الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلـمي

جامعـــة عبـــد الحميـــد بن باديـــس

كليـــة الأدب العربي و الفنـــون

قســـم :الدراســـات الأدبيـــة و اللغويـــة

تخصص: أدب مقارن و عالمي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر موسومة بـ:

صورة الجزائري في رواية الطاعون
لألبير كامو

اعداد الطالبتين:

- عمارة فتيحة
- حمو حليمة

إشراف الأستاذ :

- د. طيب بوقرط

السنة الجامعية: 2023/2022

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلـمي

جامعـــة عبـــد الحميـــد بن باديـــس

كليـــة الآداب و الفنـــون

قســـم الدراســـات الأدبيـــة و اللغـوية

تخصص أدب مقارن عالمي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر موسومة بـ :

صورة الجزائري في رواية الطاعون لألبير كامو

اعداد الطالبتين:

- **عمارة فتيحة**
- **حمو حليمة**

إشراف الدكتور :

- **طيب بوقرط**

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي وأبي العزيزين حفظهما الله .

وإلى كل أفراد عائلتي الكبيرة والصغيرة

إلى الأستاذ المشرف: طيب بوقرط

إلى كل الأصدقاء والأحباب من دون استثناء إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج.

شكر و تقدير

إن كان هناك من نشكره فهو الله عز و جل الذي أنعم علينا بنعمة العلم ووفقنا فيما وصلنا إليه و كان عونا لنا في بلوغ ثمرة العلم الدؤوب فنحمد الله و نشكره

ثم جزيل الشكر لمن قدم لنا يد العون ونخص بالذكر :

الأستاذ الفاضل لما منحنا من جهد ووقت و توجيهات و إرشادات ودعم لإنجاز هذا البحث، إلى أساتذة أعضاء اللجنة الموقرة الذين وافقوا على مناقشة هذه المذكرة، ،كما أشكر جميع الأساتذة في كل مراحل الدراسة ، و إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل و لو بالكلمة الطيبة.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره فينال فضله ويحفظ أمره، و أن يغمر قلوبنا بمحبته ويرضى عنا .

مقدمة

اتخذت العلاقات الإنسانية في تواصلها وتحاورها مع الآخر مجالا خصبا للدراسات الأدبية المقارنة، الشيء الذي ارتكزت عليه في طروحاتها ومفاهيمها من خلال الوقوف على أبعاد الصورة عند الآخر لكونها تمثل تصورا معرفيا واجتماعيا وإيديولوجيا من حيث ارتباطه بسلوكات وتقاليد وأعراف معينة لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال معرفة الآخر إلا من خلال مجموعة من الآليات التي تحمل كثيرا من القضايا والمعارف حول سلوكه وتنكره، وتصوره للأشياء، من هنا غَدت الصورة حركة تفاعلية تعكس مختلف جوانب الفكر الإنساني في تشكيل الآخر، وتقديم بعض الرؤى التي غالبا ما تصبح معلما أساسيا من معالم مسار الآخر في الحياة والفن .

لو تأملنا البشرية بصفة عامة والحياة داخل المجتمعات بصفة خاصة لوجدناها لا تتطور إلا بالتفاعل مع الآخر، ومن هنا يتبدى لنا جليا دور الدراسات الأدبية المقارنة لأنها تتيح لنا فرصة التعرف على أهميتها التي تقدم علاقاتنا مع الآخر وحوارنا معه.

فانطلاقا من هذا التصور جاء هذا البحث ليقف على صورة الجزائري في الرواية الغربية. ذلك أنه وما يزال يحمل الكثير من الأفكار المسبقة والجاهزة التي بني عليها هذا التفكير، و لهذا لم يستطع الغربي أن يخرج من سجن أفكاره و معتقداته حينما يُصور الجزائري بأشكال غريبة على الرغم من أنها تتعارض من الحين و الآخر مع مواقفه و أحكامه.

لقد اخترنا أن يكون موضوعنا هذا حول دراسة صورة الأنا عند الآخر و ذلك بالدراسة و البحث في طرق التفكير حول ماهية هذا الموضوع المعالج و طريقة التعبير فيه، لذلك تناولنا بالدراسة و البحث " صورة الجزائري في

الرواية الغربية" و أخذنا رواية "الطاعون" لألبير كامو نموذجا، سنحاول معرفة إن كان

هذا الروائي الفرنسي "كامو" قد صور لنا الجزائر في ملامح تدل على حقيقتها أم أنها كانت نظرة مزيفة يرمي بصاحبها لأهداف معينة قد تكون شخصية ذاتية تهدف لتشويه صورة الجزائر، و إذا ما نظرنا إلى الطبيعة التي تنتجها الرواية فسنتعمق أكثر في تحليلنا لهذه الرواية لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية، فالذاتية تتمثل في رغبتنا في البحث في هذا المجال أو الفرع عن الدراسات و هو (أدب الصورة) أما الأسباب الموضوعية تبرز من خلال الأهمية العلمية و ضرورة تبيان النظريات للموضوع.

اخترنا رواية "الطاعون" لألبير كامو انطلاقا من كون صاحبها "كامو" قد عاش في البلاد العربية التي هي الجزائر فبذلك ستتضح الصورة أكثر حول هذه الرواية التي كانت بليغة في طياتها من خلال صاحبها.

و بما أن دراسة الصورة تعنى أساسا برصد تجلياتها و كشف ملابساتها المختلفة باختلاف السياقات و المقامات النصية الممكنة. وضعنا البحث في هذا المجال من الدراسات في خصم تحليل الإشكالية، و كان السؤال المطروح:

- كيف تمثلت صورة الجزائري عند ألبيركامو؟

أما عن مقاصد هذه الدراسة و أهدافها فقد تمثلت في الإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة بغية رصد صائب لصورة الجزائري عند ألبير كامو، و لأن الصورة حقل استراتيجي في تشكيل الفعل المرصود في سياق ثنائية الأنا و الآخر كان تحليل هذه الإشكالية و البحث عن الإجابة المقنعة لها من أهم التحديات التي واجهناها.

لقد اعتمدنا البحث التحليلي في دراسة هذه الرواية وأسسنا عملنا هذا على فصلين كل فصل مقسم إلى مبحثين ثم خاتمة.

حيث تناولنا في الفصل الأول قراءة في إشكالية المصطلح و الماهية، و ذلك لما فيه من فضل في إنارة رؤية القارئ لأنها تأخذ بمجامع العقل و فكرة لفهم درس –أدب الصورة– و ذلك بإيضاح ماهية الصورة و الوقوف عندها من خلال البحث عنها و في أنواعها و تحديد علاقاتها بالأدب و الخيال و حتى الواقع و سنجيب فيه على ما يلي:

- كيف دخلت الصورة إلى المجال الأجنبي ؟
- و كيف انحصر الآخر في مجال الصورائية ؟

كما تطرقنا في المبحث الثاني من الفصل الأول إلى ماهية النزعة الإنسانية عموما انطلاقا من معناها العربي و الغربي و كذا النزعة الإنسانية و علاقاتها بالديانات الأخرى و الإسلام أما الفصل الثاني فخصصناه للاشتغال على الرواية بالتطرق إلى تجربة " ألبير كامو" الإبداعية من خلال حياته و وفاته و كل مؤلفاته.

و اشتغلنا في المبحث الثاني على فضاء الرواية و ذلك من خلال تلخيصها ثم العمل على تحليلها بدءا بتحليل العنوان و دراسة أحداث الرواية: المكان و الزمان و تحليل الشخصيات و كذا الأسلوب المعتمد و كيف كانت نهايتها .

ثم ختمنا دراستنا هذه بخاتمة للموضوع مع تحديد صورة الجزائري عند ألبير كامو و تضمن أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات تلتها قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز البحث، حيث تمكنا بعون الله من تحميل مادة قيمة و متنوعة طرحا و لغة وصيغة.

وما كان لهذه الدراسة أن تخرج على هذا النحو لولا اللجوء إلى مرجعية منهجية محددة ، لقد حاولنا الاجتهاد في سبيل إنجاز هذه الدراسة قدر المستطاع.

و يرجع الفضل كله في اكتمال لبنات هذا البحث بعد فضل الله و إلى أستاذنا المشرف الذي منحنا هذا الشرف، فكان نعم المشرف له منا جزيل الشكر و جميل العرفان راجين من المولى عز وجل أن يحفظ فضله.

كما لا يفوتني في الأخير أن أتوجه بجزيل الشكر إلى السادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة التي ستطلع بمهمة قراءة و نقد وتمحيص هذا العمل وتسديد هفواته وتقويم ما اعترى ثناياه من زلات ، على أمل أن نجد فيه ما يبعث على الاستحسان و الإفادة كما أمل أن نكون قد أصبنا في الحقيقة التي نشدناها منذ البداية على هذا العمل و أن يكون ولو رصيدا صغيرا مضافا إلى مكتباتنا و ;مرجعا يعود إليه طلبة العلم في المستقبل القادم.

الفصل الأول

الصورائية

تمهيد :

الحديث عن الصورة يجبرنا إلى سبر أغوار العديد من المفاهيم عند مختلف الباحثين والمقارنين و ينبغي علينا تقصي منابع جذورها و ذلك من خلال إلقاء الضوء على مختلف المدارس والاتجاهات، و حتى النظريات التي جاءت من أجل تحديد مفهوم ثابت للصورة، محاولين بذلك إعطاءها تعريفا دقيقا يجسد حقيقة هذا المفهوم.

أصبح معروفا لدى العامة أن مصطلح الصورة هو واحد من المصطلحات التي يصعب تعريفه و كلما حاولنا ذلك وقعنا في الاختلاف، فكل باحث حسب اتجاهه، فلسفته الشخصية ، و حالته النفسية، فالكل يحاول التعريف حسب منظوره الخاص مستعينا بالوسائل المستوحاة من الاتجاه أو المدرسة أو الطريقة التي ينتهجها.

المبحث الاول: مفهوم الصورة

لغة: تصورت الشيء ، توهمت صورته، فتصور لي : التصاوير : التماثيل، قال ابن الأثير :" الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها و على حقيقة الشيء وهيئته و على معنى صفته، و يقال صورة الفعل أي هيئته، و صورة الأمر أي صفته، فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صورة"[1].

و في التنزيل :" هو الذي يصوركم في الأرحام كما يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم"[2].

الصورة كلمة عربية قديمة الظهور في أدبنا العربي ، و هي معرفة و لا يمكن حذف أحد حروفها لأنها أصلية و ماضيها (صَوَّرَ) مضارعها (يُصَوّرُ)، مشتقة من المصدر (تَصْوِير) و تجمع على ثلاثة أشكال ، و الصورة لغة تعني الشكل: لقوله تعالى : "في أي صورة ما شاء ركبك "[3]

" و تكتسب كلمة (الصورة) في العربية معاني أخرى قريبة من الشكل حسب السياق الذي ترد فيه فيمكن أن ترادف : صفة أو هيئة أو خيال أو وهم أو حقيقة."[4]

وعليه فالتصوير هو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني ، فالتَصَوُر عقلي أما التصوير فهو شكلي.

---

[1] – ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت، طبعة جديدة، المجلد السابع،ص303–30

[2] – سورة ال عمران ، الاية (06)

[3] – سورة الانفطار ، الاية (08)

[4] – ابن منظور : لسان العرب ، ج 4 ، ص 474 .

اصطلاحا: ربط البلاغيون القدامى مصطلح (الصورة) بالمجالات البلاغية المختلفة كالمجاز والتشبيه والاستعارة و أقرب تعريف لديهم(القدامى) تعريف عبد القادر الجرجاني :" ...و أعلم أن قولنا: الصورة إنما هي تمثيل و قياس لما نعمله بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فما رأينا البينونة بين أحاد الأجناس تكون من جهة الصورة .....ثم وجدنا بين المعنى في أحد البينين و بينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا.....المعنى في هذا غير صورته في ذلك ....." [1].

فالتشابه في المعاني لا يكون لزاما تشابها في الصور و هذا ما أشار إليه الجرجاني اختلاف الصورة رغم تشابه المعنى.و للإشارة فإن أول من أشار إلى التصوير، هو الجاحظ خلال تقويمه للشعر قائلا: "المعاني مطروحة في الطريق....و إنما الشعر صناعة و ضرب من النسج و جنس من التصوير[2]"

كما نجد "جابر عصفور" عبر عن الصورة بقوله : " الصورة الفنية طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية و تأثير....فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه و كيفية تقديمه..... [3]"

"جابر عصفور" عبر على أن مدلول الصورة (الأسلوب) يشمل الخيال الذي يولد الانطباع (الأثر) لدى المتلقي.

---

[1] – عبد القادر الجرجاني : دلائل الاعجاز في علم المعاني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2003 ، ص 466

[2] – أبو عثمان بحر بن الجاحظ : الحيوان ، ط 3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص 131–132

[3] – جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط 3 بيروت ، 1992 ، ص 323

إ ن كل صورة لابد أن تنشأ عن وعي مهما كان صغيرا،بالأنا مقابل الآخر، و هي تعبير أدبي مستمد من نظامين ثقافيين ينتميان إلى مكانين مختلفين أي المكان الذي تنشأ فيه الصورة، أي بلد الناظر و المكان الذي تقدمه الصورة، و يمكننا أن نعد الصورة جزءا من التاريخ بالمعنى الوقائعي و السياسي، بمعنى جزء من الخيال الاجتماعي و الفضاء الإيديولوجي الذي يقع ضمنه كما "تتعرف من خلال نظرتها للأخر متى تقف مواجهة له. هل الاعتقاد الديني و الموقف السياسي و الاقتصادي له دور في العداء؟" [1]

كما نجد أن صورة الآخر تقدم لنا اثر العلاقة التاريخية بين الأنا و الآخر في رسم و تصوير ملامح مشوهة للذات و الأخر، أي تبيان العلاقة العدائية في تشكيل صورة غير إنسانية

- نشأة الصورائية :

تعود نشأة الصورائية إلى النصف الأول من القرن 19، عندما قامت الأدبية الفرنسية الأصل " مدام دي ستال madame de stael "بزيارة إلى ألمانيا و قد تزامن من ذلك تصاعد الصراع بين الفرنسيين و الألمانيين.

فالفرنسيون يقرون بأن المجتمع الألماني يتميز بالبذاءة سواء في اللغة أو الرصيد الثقافي، و أنه لا وجود لأي أثار أدبية أو ثقافية تستدعي العناية و الاهتمام ، إذْ إن السبب واضح و هو الاستعمار، في حين مدام دي ستال رأت أن الشعب الألماني يمتاز بكل الصفات الجميلة المعاكسة لكل ما دعاه الفرنسيون،

[1] – ماجد حمود : مقاربت تطبيقية في الادب المقارن ، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، 2000 ص 242

و قد جاءت الكتابة الفرنسية بمناقب الشعب الألماني من "طيبة و استقامة و صدق و جمال طبيعة ألمانيا و لاسيما وادي نهر الراين و الغابة السوداء، و يغنى الأدب الألماني والمستوى الرفيع الذي بلغته الفلسفة الألمانية[1]"[1]

مصطلح دراسة الصورة الأدبية:

تعد دراسة الصورة الأدبية أو (الصورولوجيا imagologie) أحد فروع الأدب المقارن، وهي تحتاج إلى أدوات الناقد من معرفة بالعلوم الإنسانية (التاريخ، علم الاجتماع، علم النفس....) و المناهج النقدية الحديثة، كما تحتاج إلى مؤهلات ذاتية كالذوق و الحساسية و غير ذلك من أدوات تساعد على تلمس الجمال.

و قد شهد هذا الجمال ازدهارا ملحوظا "بسبب رغبة بعض المثقفين في سيادة مناخ من التعايش السلمي، إذ أنهم يبحثون عن دور فعال في الحياة كي يقاوموا لغة العداء التي قد يُشيعها المتعصبون والسياسيون"[2] ولوحظ أن الصورة التي تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى تشكل مصدرا أساسيا من مصادر سوء التفاهم بين الأمم والدول و الثقافات سواء كان هذا إيجابيا أم سلبيا.

"و نعني بسوء الفهم السلبي ذلك النوع الناجم عن الصورة الغذائية التي يُقدمها أدب قومي ما عن شعب آخر أو شعوب أخرى"[3]

---

[1] – ماجد حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا،2000،ص242.

[2] – محمد زكا العشماوي: دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن عند العرب ،ط3 بيروت ، 1992 ، ص 323

[3] – ماجد حمود، المرجع نفسه، ص 241.

والمقصود بسوء الفهم هو تقديم صورة غير موضوعية للذات و للآخر في الوقت نفسه، مع أن الذات تدرك نفسها حيث تتعامل مع الآخر إذ تتشكل و يعاد تشكيلها في المواجهة مع الآخر لذلك فإن أي تشويه في النظرة للآخر كامن في الذات، وكما يرى "الأن تورين" في كتابه (نقد الحداثة) ليس هناك من خبرة أكثر أهمية من العلاقة مع الآخر إذ يشكل الطرفان كذوات ، و لما يتم الاعتراف بالآخر، تندفع الذات إلى المشاركة في جهود الآخر من اجل التحرر من العراقيل التي تمنعه من الحياة الإنسانية، و هذه الغاية لا تكون فردية فقط " لأن حياة الإنسان لا تزدهر إلا إذا عاش حياة اجتماعية متفتحة على الآخر مثلما هي متفتحة على الذات و بالتالي تمنعها من التفاعل مع الآخر، بل قد تصوره مُدّمرًا لكينونتها، فيكون رد فعلها تدميرا للآخر أو تشويها و إقصاء له"[1]

و من بين الدراسات التي استشهدت بها "مدام دي ستال" في مجال علم الصورة:

– رسالة "ماريو فرنسوا غويار mario francois guyard" صورة بريطانيا العظمى في الرواية الفرنسية 1914–1940.

– رسالة "ميشيل كادوا" صورة روسيا في الحياة العقلية الفرنسية 1839–1856.

– رسالة "أندري منشو andri mobcho" ألمانيا أمام الآداب الفرنسية من عام 1814 –1835.

<u>أنواع الصورة:</u>

أ– الصورة السلبية:

[1] – محمد زكا العشماوي، المرجع السابق، ص 40.

غياب الموضوعية هو الذي يجعل الكاتب أو الأديب يقدم صورة سلبية عن بلد ما بالرغم من زيارته و معرفته له و في هذا الصدد نجد إدوارد سعيد في كتابه الشهير (الاستشراق) يقوم " أن الشرق الذي يتحدث عنه المستشرقون غير موجود، فهو شرق من صنع المخيلة الغربية و إذا كان الحديث عن سلبية هذه الصورة معتذرا فإن حديثنا عن الرحلات التي قام بها الغربيون إلى الوطن العربي سيقضي إلى بناء ذلك التصور و لو بشكل جزئي" [1] [1]

فمن بين الرحلات التي ساهمت في إعطاء صورة سلبية عن الجزائر وساندت الاستعمار الفرنسي نذكر :

– كتاب "الجزائر على حقيقتها" للمؤلف م.دستوت (M.dstott)ترجمة عبد الله الركيبي.

– كتاب "أفريقيا المستنيرة" للمؤلف هـ.ت كيني (H.T Kenny)ترجمة و تحليل عبد الله الركيبي.

– كتاب "الجزائر اليوم" للرائد : قوردونكاسلي (Gordon Gasly) ترجمة و تحليل عبد الله الركيبي.

ب– الصورة الإيجابية : تظهر الصورة الإيجابية في الرحلة إلى باريس التي كانت رافدا من روافد احتكاك العرب بالغرب في العصر الحديث، فنجد معظم الرحالة

[1] – يوسف بكاروخيل و خليل الشيخ: الأدب المقارن ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون ، جامعة القدس المفتوحة، القاهرة مصر 2009،ص211.

العرب رسموها في أدبهم فامتازت بالإعجاب و النظر إلى طبيعة هذه المدينة ووصفها.[1]

من بين هذه الرحلات نذكر :

– رحلة الطهطاوي الذي أقام بباريس (1826–1831) و سجل تفاصيلها في كتابه " تخليص الإبريز في تلخيص باريز" .

فالقارئ لهذه الكتب يتجه وجهة إيجابية بكل ما تحمله كل كلمة من معاني و تظهر الصورة الإيجابية في تشبيه المدينة بالجنة.

" و اذا كان الربط بين باريس و بين الجنة، فإن الربط بين باريس و فكرة التقدم الفلسفي لها أبعاد و قد تجلت هذه الفكرة في حديث طه حسين عنها، و في حديث توفيق الحكيم و زكي مبارك، فقد تحدث طه حسين عن باريس في كتابه " الأيام" و في "من بعيد" مثلما تحدث عنها في "زهرة العمر" و زكي مبارك في ذكرياته، و بدت باريس في هذه الكتب نقطة الانطلاق نحو مشروع حضاري يمثل التقدم وتكون باريس فيه بما تجسده من مبادئ فكرية نموذجا يحتدى به "[2]

و إن تكلمنا عن الرحلات الغربية من الوجهة الإيجابية نجد :

–"بوابة الصحراء بسكرة " للمؤلف س هـ ليدر[3] "

– جولات في الجزائر العاصمة و ما حولها للمؤلف ل.ج سيقوين[4].

– **الصورة بين الحقيقة و الخيال :**

---

[1] _

[2] – يوسف بكار وخليل الشيخ ، مرجع سابق ، ص 112.

[3] – س ليدر : بوابة صحراء بسكرة وما حولها ، ترجمة عبد الله الركيبي

[4] – ل . ج سيقوين : جولات في الجزائر العاصمة وما حولها ، ترجمة وتحليل الاستاذ عبد الله الكريبي .

لدراسة أي موضوع يتعلق برأي أو إعطاء وجهة نظر أو صورة يتوجب علينا التطرق لمسألة الحقيقة و الخيال، كون هذا الجانب يوضح صدق أو كذب تلك الصورة المتكونة في الذهن.

فالمقصود بالحقيقة –الصدق– هي الكلام الناتج عن الأحاسيس اللاشعورية أي صدق اللاشعور النفسي و ليس الصدق في الكلام الذي هو عكس الكذب بالمعنى الحقيقي، فالصورة الناتجة عن الحقيقة إما تكون جراء ظروف و أحداث نفسية ولاشعورية، أو حتى جراء صراعات و صدامات ما بين الأشخاص و قد تتعدى حتى إلى المجتمعات.

–يلعب الخيال دورا هاما في تغيير الصورة و ذلك حسب القدرة التخيلية للشخص أو العلاقة بين الصورة و الخيال.

"يعد الخيال الذي ترجع اليه هذه الصور بالكلمات أو هذا المعجم المصور نوعا من الفهرس أو معجم الصور[1]"

فالعلاقة ترابطية فلا وجود للصورة دون وجود الخيال " غير ذات علاقة مع الوجود و لا مع اللاوجود إنها الصيغة الخصوصية لتظهر الوجود من حيث عدم مثوله، فالصورة تربط بين الحاضر و الغائب بل إنها تجعلنا حاضرين إزاء الغياب الذي يجعلها بنية اعتبارها علاقة." [2]

و لولا هذا البعد –الخيال– لما استطعنا تكوين تلك الصورة فقوة الخيال ما هي إلا انعكاس لقوة الصورة .

[1] – مصطفى ناصف : الصورة الادبية ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1983 ، 13 ص 18.

[2] – مصطفى ناصف : مرجع سابق ، ص 28 .

-لا يمكن للصورة أن تترك أثرا في نفس القارئ لأنه يأخذنا إلى الأفق الرحب الذي تتزاح فيه كل الهموم و تتجاوز فيه كل القيود، إذن فالعلاقة هي علاقة انسجام بين الذات و الخيال الأدبي في الإحساسات اللاشعورية .

و نستطيع القول : "يستمد الخيال عناصره الأولية من الحياة نفسها ثم يعيد تركيبها بشكل جديد مغاير فإذا ما خرج الخيال عن هذه الحدود انقلبت إلى وهم[1]"

ومعنى هذا أنه لا يجب المغالاة في الخيال الذي قد يقلب موازين الصورة فيخرجها من الطبيعي إلى المتكلف و من تم يفقد مصداقيتها و جمالها في الواقع وفي المتخيل.

1- صورة الأخر في المخيال الغربي:

تتسم صورة الآخر في نظر الأدباء الغربيين بسمتين أساسيتين هما : رؤية الشرق بعين أوربية و ليس بعين شرقية أي ليست برؤية واقعية حقيقية و مهما يكن فكل من الغربي و الشرقي له رؤية بمنظاره الخاص.

وعليه فان صورة الآخر في أثار أديب ما تعكس حاجته إلى الهروب من مجتمعه ومشاكله، لذلك فصورة بعض البلدان بالنسبة للأوروبيين نابعة من رغبتهم في الهروب خياليا من بلدانهم الصناعية، القانونية، العقلانية (المتقدمة) إلى بلدان غير صناعية (متأخرة تقنيا) وفي هذه الحالة يجد الأوروبي نفسه متحررا من القيود التي يجدها في بلده الأصلي.

وفي هذه الحالة تكون الصورة التي رسمها الأديب للبلد الأجنبي ايجابية تبلغ التمجيد. "وكذلك صورة الغرب نجدها في أعمال كثيرة من أدباء العرب في العصر

[1] - ساعي أحمد سام : الصورة بين المبالغة والنقد ، ط 2 ، المنار للطباعة والنشر والتوزيع ص 17 .

الحديث، والفرق بينه وبين العرب هو أن هذا الخير يهرب بخياله إلى الغرب يود الهروب من مجتمع مستبد يقهر الروح والعقل"[1]

فالصورة الأدبية للآخر تنبع من التناقص الحضاري والسياسي بين الأمة التي ينتمي إليها الأديب، كما هو حال صورة العرب المسلمين في أثار الأدباء الأوروبيين فقد نبذوا الحضارة الإسلامية وحطموا الحضارة وهذا ما تجلى في الحروب الصليبية.

2 – صورة الآخر في المخيال العربي:

لدراسة صورة الآخر في أدب ما علينا العودة إلى الرغبة في معرفة الآخر على حقيقته، ففي غالب الأحيان المجتمع العربي ينظر إلى الآخر على أساس عدوه.

كما يمكننا أن نجد العكس فيرى الآخر انه متحضر و هنا نريد أن نبين صورة الآخر في الأدب العربي .

تؤدي الثقافة الدور الهام في رسم صورة الذات للآخر وعلى سبيل المثال فالصورة التي رسمها الفلسطينيون للأخر اليهودي والتي تختلف عنها من مكان لآخر، ذلك أن الآخر لديهم هو غاصب للأرض وناهب لثرواتها و هو منظور ليس جديدا حيث نجد الجاحظ أيضا في كتابه البخلاء وظف ظاهرة البخل بطريقة مضحكة و صور من خلاله البخلاء و نسب إليهم كل ما يحط المروءة، "أن المجتمع الذي بدأ يعيش قيم جديدة، يرفض قيم البداوة التي ترى في صفة الكرم

[1] – المرجع نفسه ص17

ضرورة حياتية في الصحراء فجسد الجاحظ اضطراب القيم في ذلك العصر أي بين بداوة ارتحلت تفاصيلها لكنها بقيت راسخة القيم في المدن الحديثة"[1]

وفي نفس المصدر تحدث الجاحظ عن الفرس أوالحركة الشعوبية التي تعتبر حركة تعتز بالتراث الساساني وترفع شعار أفضلية الأمم الأخرى على العرب: "فالمرء يتصور حين يرى الجاحظ مدافعا عن العرب ومهاجما الحركة الشعوبية، أن صورة الفرس في أدبه ستكون صورة مشوهة، يخصها بدلالات سلبية، في حين يخص العرب بدلالات إيجابية، لكن الجاحظ شانه شان كل أديب عظيم أبعد ما يكون عن التعصب و العنصرية"[2]

فموقف الجاحظ موضوعي فهو يرى حالة الناس دون تمييز بين العرب والفرس وكان متفتحا على الآخر.

كما نلمس في كتاب عيوب الأخبار لابن قتيبة صورة المسلم يعزي صديقا له من اليهود قائلا:" أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك"[3]

فالله تعالى يجمع بين كل البشر تحت رحمته.

بإمكاننا القول إن الشيء الذي دفع المقارنين إلى الاتخاذ من الصورة الأدبية ملاذا لدراسة الآخر هو : أنها تفيد في توسيع أفق الكتابة والتفكير والحلم والتطلع لصورة مختلفة، فهي اغناء للشخصية الفردية من جهة والتعرف الذاتي من جهة أخرى، هذا المستوى الفردي يؤدي بتصريف الانفعالات المكبوثة تجاه الآخر.

---

[1] – ماجد حمود : صورة الاخر في التراث الغربي، بيروت،ط1،2010،ص35.

[1]– ماجد حمود : المرجع السابق،ص39.

[3] – المرجع نفسه، ص 93.

فمن خلال دراستنا يمكن القول إن دراسة صورة الآخر غالبا ما تكون بصورة سلبية وذلك لأسباب ما تكون سياسية أكثر مما هي أدبية.

لذلك ثمة ما يعارض دراسة الصورة الأدبية ضمن اهتمامات الأدب المقارن لعدم وجود مناهج محددة تعتمد الدراسة والتحليل."

وبحكم الدراسات الفرنسية فإنها ترى أن التاريخ هو المنهج الأساسي للدراسات رغم اعتمادها الوضعية الجديدة كما قال رينيه ويلك منذ عام 1953 واتخاذها عدة مناهج جديدة ولم تعد محصورة في المنهج التاريخي الذي يميل إلى تطبيق الأحكام السياسية على الدراسات الأدبية." [1]

[1] – الموقع: www.wikipidia01/10/2010

المبحث الثاني : البعد الإنساني

اصطلاحا:

تنوعت معاني مصطلح الإنسانية فأول من استخدمه هو المؤرخ الألماني و عالم اللغة جورج فويت (George Voight)في عام 1856 "و ذلك لوصف الحركة التي ازدهرت لإحياء التعليم الكلاسيكي أثناء فترة عصر النهضة من أجل إحياء التعليم الكلاسيكي في النهضة الايطالية[1]" وعليه فمصطلح الإنسانية نشأ لوصف المناهج الدراسية الكلاسيكية التي تقدمها المدارس الألمانية .

"مصطلح (humanis) يوناني الأصل يشير إلى "التعليم المتوازن" و فكرة التعليم لدى اليونان تشير إلى نسق المعارف الانسانية المتمثلة في الفنون الحرة السبعة : القواعد اللغوية، لبلاغة، المنطق، علم الأعداد، الفلك، التجانس الصوتي ، كذلك تنطوي عبارة التعليم على فكرة أن الطبيعة الشخصية الإنسانية يمكن التأثير في نموها عن طريق التعليم و قد أخذت فكرة التعليم هذه طريقها إلى الرومان وكان التمكن من فنون الخطابة هو السبيل إلى امتلاك النفوذ والقوة"[2]

فمصطلح الإنسانية لم يظهر في الثقافة العربية إلا في القرن 19 و بالتحديد عام 1808 . وعليه نلاحظ أن مفهوم النزعة الإنسانية في ظهوره الأول ارتبط ارتباطا وثيقا بالدعوة إلى إعادة بناء النظم التعليمية و التربوية و العودة من ناحية أخرى إلى الآداب القديمة التي تقدم المثل الأعلى في السلوك و المعرفة.

---

[1] – جميل صيليا : المعجم الفلسفي،ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1982،ص158.

[2] – عاطف أحمد، النزعة الإنسانية دراسات ف النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط،ط2، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، القاهرة، 1999،ص17.

"لكن النزعة الإنسانية لم تبق مقتصرة فقط على هذه الدلالة بل صارت تحمل معاني فرضتها حركة التاريخ و مستجدات المعرفة ففي أواخر القرن 19 و تحديدا 1877 اكتسب المصطلح معنى تاريخي أكثر تحديدا إذ صار علما لذلك التيار الفكري والثقافي العام و الشامل و الذي تضمن ميادين الفنون و الآداب و الفلسفة و الذي انطلق في البداية من ايطاليا في عصر النهضة ليعم بعد ذلك كثيرا في البلاد الأوروبية خلال القرنين الخامس عشر و السادس عشر"[1]

وقد عرف أندريه لالاند الإنسانية في قاموسه بأنها: "مركزية إنسانية تنطلق من معرفة الإنسان و موضوعها تقويم الإنسان و تقييمه و استبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لقواعد خارقة للطبيعة البشرية أم بتشويهه من خلال استعماله استعمالا دُونيا، دون الطبيعة البشرية"[1]

وبهذا أعطت النزعة الإنسانية أهمية كبيرة للإنسان و عقله في التمييز و إدراك وبناء الأحكام المعيارية و معناه أيضا:" رفض كل أسبقية دينية و ميتافيزقية يمكنها أن تحد من إبداع الإنسان و فعاليته في التاريخ، أي أن النزعة الإنسانية بهذا المعنى قطيعة حاسمة مع كل نظرة لاهوتية صادرت كيان الإنسان و تمثل في الوقت نفسه تأسيسا لفلسفة جديدة لرؤية جديدة تحل الإنسان محل المركز من الوجود بعد أن كان من الوجود على هامشه "[2]

نجد أن "النزعة الإنسانية وُجدت في جميع المدارس الفكرية اليونانية إلا أنهم عبروا عنها بأشكال مختلفة من مدرسة لأخرى، و تتجلى الإنسانية في الفكر

[1] – أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية،ط2،تر: خليل أحمد خليل عويدات، بيروت،2000،ص74.

[2] – هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوربي، دار النشر والطباعة بيروت، 2005، ص 74.

السياسي اليوناني على صعيد التطبيق عن طريق القانون الذي يمثل الحد القاطع لمعاملة المواطنين على أساس إنسانيتهم، و يسعى إلى إنشاء أسلوب حكم يسعى لبناء حكومة مدنية تساوي بين أفرادها قانونيا و تعدل بينهم توزيعا حسب الرأي الأرسطي"[1].

استطاع عصر النهضة إنتاج فلسفة انضوت تحت مضامينها فلسفات متعددة منها فلسفة الطبيعة، فلسفة علم النفس....

أما عصر التنوير فيُعد من المراحل المهمة التي مر بها الفكر السياسي الغربي ، فمصطلح التنوير يعد من المصطلحات العلمانية الغربية.

برزت في القرن السابع عشر ميزتان أساسيتان لعصر التنوير الأولى ظهور المنهج التجريبي مع فرانس بيكون France Bacon والميزة الثانية هي بروز الدعوة إلى العقلانية و تأسيس المنهج العقلي الذي ظهرت معالمه مع رينيه ديكارت René Descartes والذي كان هدفه نقل المعرفة و موضوعاتها من الكونيات الإلهية إلى الفيزيائية.

إن أهم و أعظم حدث الحربين العالميتين الأولى و الثانية "فالحرب العالمية الأولى و الثانية مثلتا حدث كان له وقع الصدمة الشديدة و قد ظهرت أوروبا في هذه الحرب المدمرة ،حصلت بعد عصور الازدهار في أوروبا، انتقلت فيها من عصر النهضة إلى عصر التنوير و من ثم إلى عصر الحداثة الذي شهد قمة في الازدهار[2]"

[1] – غانم محمد صالح ، الفكر السياسي القديم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،1980 ، ص 91/90

[2] – روجيه غارودي : فلسفة موت الانسان ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ن 1969

النزعة الإنسانية في الفكر العربي:

ان المصطلح الذي يقابل كلمة Humanistasاللاتينية في اللغة العربية هو مصطلح الأدب و حسب محمد أركون فإن كلمة humanistasاللاتينية تماثل من حيث المعنى أو تطابق كلمة أدب (بالمعنى الكلاسيكي للكلمة و ليس بالمعنى الضيق المحدث) فهذه الكلمة تعني وجود ثقافة كاملة أو متكاملة لا يعتريها النقص أي تلم بكل شيء، إنها ثقافة تحتوي على كل المعارف و العلوم و تتجسد في شخصيات تتميز بالأناقة المرهفة و الزي الحسن، و اللياقة المهذبة، و الفهم العالي للعلاقات الاجتماعية، وهي مراسم تهدف إلى توفير الخير لكل جماعة عن طريق تنمية الإمكانيات الجسدية و المعنوية و الثقافية للفرد و مساعدته على التفتح والازدهار .

فمصطلح الأدب في التراث العربي الإسلامي كان يعني الثقافة الواسعة الدالة على المجهود المبذول للرفع من الكرامة الإنسانية، أي أن الإنسان من حقه أن يحقق أقصى ما يتمناه من خير ومنافع في الحياة الدنيا و ذلك عكس الرؤية التي تحط من شأن الحياة الدنيا وتنظر إليها نظرة زهدٍ و استخفاف وهو تصور بالنسبة للإنسانيين أسطوري يتعارض مع أبسط أبجديات العقل الإنساني.

وحسب هاشم صالح أن أركون ابتكر مصطلح الأنسنة كتعريب للمصطلح الغربي هيومانيزم humanisme للتعريف بين الأنسنة و النزعة الإنسانية (لأن الأولى تركز النظر في الاجتهادات الفكرية لتعقل الوضع البشري و فتح أفاق جديدة لمعنى المساعي البشرية لإنتاج التاريخ مع الوعي أن التاريخ صراع مستمر

بين قوى الشر والعنف و قوى السلم و الخير و الجمال و المعرفة المنقذة من الظلام).

و يحدد محمد أركون أسباب تراجع الإنسانية في القرن الرابع هجري برد الفعل النسبي في القرن الخامس الهجري على الدولة البويهية ذات المذهب الشيعي المتسامح و هو رد الفعل الذي قام به السلجوقيون و هم : "الذين أسسوا المدرسة وأشاعوا فيها التعليم التقليدي المدرساني، أي الذي يشبه التيار السكولاستيكي الذي ساء في أوروبا في القرون الوسطى[1]"

فحركة التراجع هذه لا ترتبط بشخص الغزالي ، وإنما ابتدأت قبله، ولم يفعل هو إلا "أن ركب الموجة و نظر للعملية بكل ذكاء، بتكليف اسمى من السلجوقيين وهي ظاهرة معاداة الاتجاه الفلسفي والعقلاني سابقة على "الغزالي" و تعود إلى "ابن بطة" وإلى الاعتقاد القادري الذي قرأه "الخليفة" على رؤوس الأشهاد وإلى نصوص أخرى، ومن المعلوم أن "الخليفة القادر" أعلن حربا شعراء على فكر المعتزلة واستطاع أن يقضي عليه في النهاية"[2] .

وسبب بعض التراجعات المستمرة للنزعة الإنسانية و حتى يتم التأصيل للأنسنة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، لا يتوقف "محمد أركون" على الدعوة إلى ضرورة استعادة ذكرى كبار مفكري العصر الكلاسيكي و الاستئناس بهم، كما يفعل مع التوجيدي و الجاحظ و ابن سينا....و مع وعيه الكامل بأن " المضامين

[1] – محمد أركون ، معارك من أجل الأنسنة في السياقات، ترجمة هاشم صالح،دار السياقي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1997،ص07.

[2] – محمد أركون ، قضايا في نقد العقل الديني ،ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1998، ص301.

والمناهج ورؤى العالم و المسلمات و الأنظمة المعرفية و معايير التأويل وإطلاق الأحكام والعقائد الخاصة بالقضاء العقلي لا يمكن دمجها داخل حداثتنا الفكرية والعلمية والقانونية و السياسية والاقتصادية إلا بعد إجراء تعديلات ومراجعات كبيرة عليها"[1].

و مع ذلك نجد عند حسن حنفي رأي مخالف تماما لرأي محمد أركون فيما يخص النزعة الإنسانية و قيمة الإنسان حيث يفسر غياب الرؤية العربية المعاصرة للإنسان بأنها "ترد في أساسها إلى غياب الإنسان لمبحث مستقل في التراث القديم وأن صورة الإنسان توارت خلف الكثير من الأستار والقشور والأغلفة اللغوية والعقائدية والتشريعية و الإلاهية وأن الإنسان تفلْطح بين أقسام العلوم وفروعها، و حوضر بين مسائلها وقضاياها[2]"

ففي نظره أن الحضارة الإسلامية تركزت على الله و أنه آنا لأوان لتحويل القطب من علم الله إلى علم الأنسان نفسه و بذلك تقضي على أهم أزماتنا الحديثة ألا وهي غياب الإنسان كمقولة مستقلة في الوجدان المعاصر نظرا لغيابه كعلم مستقل في التراث القديم بمعنى أن الثقافة العربية في أصلها هي ثقافة دينية أكثر منها إنسانية وكان محور الاهتمام فيها ولا يزال هو الله و ليس الإنسان و ذلك حسب حسن حنفي كان مبحث الإنسان في مباحث التراث العربي الإسلامي من أفقر المباحث.

النزعة الإنسانية في الفكر الغربي:

[1] – محمد أركون، معارك من أجل الأنسنة في السياقات الاسلامية، مرجع سابق، ص73

[2] – على حرب ، التأويل والحقيقة ، قرأت تأويلية في الثقافة العربية ط 2 ، دار التنوير للطباعة و النشر، 1995 ، ص 71 .

النزعة الإنسانية هي مذهب ثقافي اتضحت معالمه في أوروبا فهي تسعى إلى إعادة مكانة الإنسان وتخلصه من قيود الكنيسة التي كانت له عائقا في مزاولة نشاطاته اليومية.

ومن أهم رواد هذا المذهب الإنساني نجد مارتن لوثر Martin Luther في القرن السادس عشر الذي اعترف بدور العقل ودعا في نفس الوقت إلى التحرر من سيطرة الكنيسة حيث تصدى "للتجارة بالغفرانات وسلطة البابا السياسية، و تشكك في الأصل الرباني للبابوية، كما رفض القداس عقيدة تحويل القربان إلى جسد المسيح و دمه[1]".

وبعدها أكد جون كالفن John Calvin أن "الإيمان يكمن في الاعتراف بالله والمسيح و ليس إجلال الكنيسة[2]" و كأن الاعتقاد في عصر النهضة أن " الإنسان هو في الحقيقة هو مركز الكون و جدير بأن يحيا حياة العقل و الكرامة و الأخلاق بل و السعادة أيضا[3] "

كما نجد أيضا جون هوس Jean Husالذي دعا إلى " ضرورة تسلح الإنسان بعقله في فهم النصوص المقدسة و ذلك ما كان يتعارض مع الكنيسة[4]".

اذ نخلص إلى أن عصر النهضة تعامل مع الإنسان كذات واعية و حرر العقل من السيطرة الدينية من خلال الدعوة إلى العلم وإعمال العقل.

---

[1] – أندري ناتاف ، الفكر الحر، ط 1 ، دار الهدى دمشق ، سوريا 2005 ، ترجمة رندة بحث ، ص 63

[2] – أندري ناتاف ، الفكر الحر ، المرجع نفسه ، ص 64

[3] – إبراهيم فتحي ، مترجم المصطلحات الأدبية ، ص 369

[4] – الانسنة والتاويل في فكر محمد أركون ص 56

يمكننا القول أن هذه الحقبة الزمنية كانت بمثابة بداية لظهور النزعة الإنسانية في أوروبا و بالتحديد في ايطاليا التي تعد مركز الانطلاق لهذه الحركة الإنسانية.

ومما ساهم في نشر هذه الحركة الإنسانية هو اختراع آلة الطباعة خاصة في ألمانيا وايطاليا إذ بهذا الاختراع فتحت أفاقا جديدة أمام المذهب الإنساني.

فقد كان للطابعة دور بارز وهام في انتشار هذه الحركة على نطاق واسع وفي وقت زمني وجيز ومن هنا أصبحت مركزية الإنسان هي السمة الأساسية لاهتمامات الإنسانيين في عصر النهضة فقد كان محور النزعة الإنسانية في هذا العصر هو الإنسان و إمكانيات هو قدراته و محاولة تطويره و الرقي به إلى درجة الكمال. وقد كان هذا المفهوم متناقضا إلى حد كبير مع فكرة الألوهية فهي بذلك النزعة الإنسانية تبنت طرحا جديدا للإنسان للدفع بأقصى الطموحات إلى صناعة حياته الخاصة اعتمادا على إمكاناته ومواهبه إذ من خلالها تؤهله إلى تبوء المكانة الراقية.

أما في عصر التنوير فقد انتشرت النزعة الإنسانية على نطاق واسع في دول أوروبا، ومن بين رواد هذا العصر نذكر فرانسيسكو سواريز Francisco Suarez فيلسوف إسباني له كتاب "منازعات ميتافيزقية" ونجد في "نظريته السياسية التي عارض بهاالحقوق الإلاهية للملوك، فالشعب مصدر السلطات، والحاكم ممثل الشعب وليس ممثل الله "[1]

[1] – حسن حنيفي، مقدمة في علم الاستغراب،ص175

والأنسنة مثل ما يقول علي حرب هي "ثمرة لعصر التنوير والانقلاب على الرؤية اللاهوتية للعالم والإنسان،أي هي ثمرة رؤية دنيوية ومحصلة فلسفة علمانية ودهرية، و بهذا المعنى فإن الأنسنة هي الوجه الآخر للعلمنة "[1]

فهو يدعو إلى استقلالية الذات البشرية و تحرير العقل "ومعنى استقلالية الذات: تعامل الإنسان مع نفسه كذات واعية سيدة، مريدة وفعالة ، وهذا مبدأ الذاتية، أما تحديد العقل والروح فقد عنى احتلال العقل البشري ،أي العقلاني مكانة جديدة بوصفه الحاكم الأول والمرجع الأخير في كل ما يختص بمعارف الإنسان وأعماله ومساعيه ومجمل علاقاته بالطبيعة والعالم وليست العقلانية سوى ذلك أي القول بمرجعية العقل وحاكميته "[2]

كما يرى عاطف أحمد أن النزعة الإنسانية قد استفادت من "الانفتاح الذي طرأ قبلها ومن المعارف الحادثة وتحولاتها فقد صارت الأرض كوكبا يدور مع الكواكب وليس مركز الكون كما كان سائد وتم اكتشاف العالم الجديد وحضارات الهند والصين و المسلمين واستفادت الحركة كثيرا من سحابات الشك القائمة التي خلقتها الحروب الدينية مما أدى إلى الفصل بين الفلسفة واللاهوت"[3] أي تحرير الإنسان من قيود الكنيسة.

وفي العصر الحديث توزعت النزعة الإنسانية على حقبتين زمنيتين:

---

[1] – علي حرب، حديث النهايات العولمة و مأزق الهوية،ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان، 2004،ص73.

[2] – علي حرب السابق نفسه، ص214.

[3] – عاطف أحمد ، النزعة الانسانية في الفكر العربي ، ط 2 ، مركز القاهرة للدراست حقوق الانسان ، مصر ص 15.

أ – القرن التاسع عشر :

عرفت النزعة الإنسانية في العصر الحديث معالم جديدة وذلك بفضل التوسع الثقافي والمعرفي وكذلك التداخل الحضاري للشعوب وتطور الدراسات الفكرية والفلسفية و ظهور تيارات متعددة.

في هذه الحقبة الزمنية نشر جون ستيوارت ميل John Stuart كتاباته حول الاقتصاد السياسي ، وحول الحرية، وكان المثال الاجتماعي في نظر "ميل" هو المجتمع الأثيني المشبع بالأفق العقلي السقراطي وكان يرى أنه "من المستحيل تحديد الحقيقة الكلية لأي موقف أوموضوع من خلال زاوية نظر واحدة "[1]

ومن الجانب الآخر عالج ماركس Marx الوضع الإنساني ليس من منظور القيم الإنسانية والعدالة والقيم الأخلاقية، وهو المنظور الذي يستخف به الكثير ،وإنما من منظور التحليل التاريخي، فالتاريخ يتبع في منظوره مسارا محكوما بقوانينه الخاصة، وهي قوانين حتما يفهمها الإنسان ويستطيع أن يتوافق معها"[2]

ب – القرن العشرين :

عرفت النزعة الإنسانية في القرن العشرين قفزة نوعية و تطورات مهمة مست ميدان علم النفس والاجتماع خاصة ، فيرى اميل دوركايم Emile Durkeim – فيلسوف ومؤسس علم الاجتماع – أن " التقيد النفعي في الفكر الاجتماعي الانجليزي الذي يفسر الظواهر الاجتماعية من خلال الدوافع والأفعال الفردية ....و أكد أن المنهج السوسيولوجي عليه أن يتعامل مع الوقائع الاجتماعية وليس

[1] – المرجع السابق ، ص 29

[2] – المرجع نفسه ن ص 30

الأفراد..... و ميز دوركايم بين شكلي النظام الاجتماعي في كل من المجتمع البدائي والمجتمع الحديث"[1]

أما سيغموند فرويد – طبيب نمساوي ومؤسس علم التحليل النفسي – فقد كان اكتشافه "للاشعور" وميكانيزماته ودوره في الحياة النفسية بمثابة ثورة في فهمنا للطبيعة البشرية. واللاشعور عند فرويد "يتبع في عملياته منطق خاص به يمكننا اكتشافه، والدوافع الأولية المكونة له هي الرغبات الجنسية والعدوانية المحبطة والمكبوتة[2]"

ويركز فروم Fromعلى أهمية الاجتماعي في التكوين النفسي و في اكتساب الحاجات ذات الأصل البيولوجي خصائص إنسانية اجتماعية تتطور بتطور الواقع الاجتماعي وتتحول هي نفسها إلى قوى منتجة تسهر بدورها في تشكيل الواقع الاجتماعي[3]"

على الرغم من الاختلاف الموجود بين علم النفس وعلم الاجتماع إلا أن هناك علاقة مشتركة بينهما فالمجتمع يساهم بدوره في تكوين الحالة النفسية للفرد.

النزعة الإنسانية و علاقتها بالديانات:

النزعة الإنسانية هي القيمة الحقيقية للإنسان وكيفية التعامل معه، من هنا كان لزما علينا أن نعرف موقف الديانات من النزعة الإنسانية، لما يمثله هذا العنصر من ارتباط الإنسان بعقيدة ما.

– علاقة النزعة الإنسانية بالديانة البوذية :

[1] – عاطف أحمد ، النزعة الانسانية في الفكر العربي ، المرجع نفسه ، ص 31

[2] – المرجع السابق ، ص 32

[3] – المرجع نفسه ، ص 33

تؤكد البوذية على أن الدين واحترام الإنسان ليسا متناقضين على اعتبار أن "بوذا" و هو مؤسس هذه الديانة منذ (600 ق.م) لم يعتقد بوجود الله و أكد أن " خلاص الإنسان لن يتم إلا بالإنسان ذاته، حيث أن الإنسان منذ العصور القديمة يواجه مشاكل و صعاب، ولكن المعيار هو كيفية التعامل معها، فعلى الرغم من أن البوذية تاريخيا وجدت نفسها في مجتمع تسيطر عليه الطبقية، إلا أن البوذيين حاولوا التخلص من ذلك وظلوا متمسكين بانسنياتهم وقدرتهم على الخلاص على الرغم من أن البوذية لا تخرج عن كونها ديانة"[1]

فهنا بوذا لا يعترف أصلا بوجود الله و يرى أن الإنسان الوحيد الذي يخلص نفسه من كل تلك المشاكل و العقبات التي تواجهه. وعدم اعتقاد بوذا بوجود الله هو امتداد لموافقة الرافضة للطبقية والمدافع عن المساواة والإنسانية، وذلك خلاف لموقف الكهنة الذين حين أرادوا توطيد الطبقية ذهبوا إلى القول بأنها "خرجت من جسد بْراهْما إلى الآلهة ومبدع الكون"[2]

ومن هنا كان منطلق رفض بوذا لفكرة الخلق ورفض وجود الآلهة ويؤكد هذا الكلام أن بوذا مؤسس هذه الديانة لم يتعال على الإنسانية، فبقى مؤمنا بالإنسانية و بقدرتها على تحقيق ما تهدف اليه رافضا ما هو دون ذلك.

- علاقة النزعة الإنسانية بالديانة المسيحية:

[1] – محمد عبد الحفيظ، الفلسفة و النزعة الإنسانية،ط1، دار الوفاء دنيا للطباعة و النشر، الاسكندرية،2006،ص21– محمد عبد الحفيظ ، الفلسفة و النزعة الإنسانية ،

[2] – المرجع نفسه،ص 22

المسيحية هي إحدى الديانات السماوية التي جاءت لتصليح الإنسان و تقربه من خالقه و تبعث فيه القيم و الروح الإنسانية و خير من يمثل ذلك القديس أوغسطين Saint Augustin و القديس الأكويني Saint Aquin .

هناك حقيقة يجب أن نقف عليها لتأثيرها الواضح على فلسفة أوغسطين وهي أنه " كتب مؤلفاته في حقبة سيطر عليها التعصب ومحاكم التفتيش وأنه اعتنق المسيحية بعد أن تردد طويلا بين الوثنية والتدين، و كان بذلك التأثير الواضح في بناء شخصيته، حيث نجد أوغسطين في نظرته لشبابه شعر بأنه ارتكب خطيئة (الغطرسة العقلية) ويقصد بها الاعتقاد بأن في مقدوره أن يفهم أسرار الكون و يكشف لنفسه طبيعة الحقيقة"[1] .

فالعقل الإنساني لدى اوغسطين ناقص وليس في وسعه أن يصل إلى الحقيقة كاملة ولذلك ينبغي على الإنسان أن " يعتمد على الإيمان انطلاقا من أن مصدره الله الضامن لكل حقيقة بأكملها وأن يحترز من كل ضلال، ونفهم أكثر على أوغسطين حين نعلم أن له تأملات في اللاهوت والميتافيزقيا وإليه يرجع الإطار اللاهوتي للكاثوليكية في عصر الإصلاح الديني، وكذلك المبادئ الرئيسية للمعتقدات الإصلاحية"[2]

وهذا يعني أنه ما دام عنده عجز في الايمان فهو بعيد عن الحقيقة فالأخلاق

والخير و الشر والحب كلها مرتبطة بذلك.

[1] – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ،ط1،دار المعارف ،مصر،1955،ص29

[2] – برتراند رسل، حكمة الغرب،ط1، ترجمة:فؤاد زكرياء، الكويت،1978،ص196.

وما نستخلصه من فلسفة أوغسطين أن الإنسان لا قدرة له على تطوير العالم ولا حتى التحكم في أفعاله، فهو عاجز أمام قدرة الله المطلقة.

أما القديس توما الاكويني Saint dAquin فهو يؤيد ما تؤكده المسيحية و يعترض ما تعترضه و الظاهر هو : "افتقار نظرته إلى النزعة الإنسانية و ربما يعود ذلك إلى المناخ الاجتماعي الذي وجد فيه هذا القديس و سيطرة الكنيسة المطلقة، و هذا الذي أدى إلى تشكيل فكرة توما الاكويني"[1] . يظهر هذا القديس أنه مفتقرا للنظرة الإنسانية و مؤيدا للمسيحية.

علاقة النزعة الإنسانية بالإسلام :

لقد خلق الله الإنسان و بث فيه الروح و القيم الإنسانية فرسالة محمد صلى الله عليه و سلم هي رسالة إنسانية ذات مصدر إلاهي و المتمثل في العلم، "فالعلم هو المكون لحقيقة الإنسان صادر عن الله ومن هنا يقوم المعنى الأعمق لرسالة – محمد صلى الله عليه و سلم– لأنها تعبد إلى الإنسان في صلة التسليم اتجاهه و لكنه تسليم يحتفظ فيه الإنسان مع هذا بفعاليته الواضحة فالفعل الإنساني و اللطف الإلاهي كلاهما متضافر مع الآخر و لا سيادة مطلقة لأحد على الأخر"[2]

فهنا نلاحظ جانبا إيجابيا في الإسلام يتمثل في إعطاء الفرصة للإنسان من خلال التأويل مثلا وهو واضح إلى جانب التسليم الذي لا يخلو منه الدين.

[1] – عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ط1، القاهرة، 1930، ص 3.

[2] – المرجع السابق، ص 157.

يرى ابن رشد "أن الشر موجود في العالم، و لا يستطيع أن ينكر ذلك، و لكن تساءلنا من أين يأتي الشر أو من المسؤول عنه؟ هنا نجده يطالبنا "بالنظرة الشمولية"[1]

"و العدل لدى الانسان مرتبط بما يعود عليه من خير، ولكن العدل بالنسبة الى الله مرتبط بذاته، فهو يعدل لا لسبب سوى العدل ذاته ، أي أنه لا يتصف بالقدرة على الشر، وأن الخير خير والشر شر ولا يتصف بالقدرة على جعل الخير شر والشر خير[2]"

فالاتجاه عقلي يؤكد احترامه للإنسان و تأكيده على السببية في العالم التي بدونها لا تحدث أي مقدرة على استيعاب ما يدور حولنا فنظرية ابن رشد و الاتجاه العقلي عنده تؤكدان أن النظرة و النزعة الإنسانية تبدو أكثر بروزا خلال الفترات التي تكون فيها الحضارة متطورة، فالإسلام جاء ليحرر الإنسان و يخرجه من الأفعال الحيوانية التي كانت تميزه في العصر الجاهلي، فبعد أن كان الإنسان يشتري إنسانا و يبيعه كما يشاء، أصبح الكل يملك حريته، لا مالك و لا مملوك، لا سيد و لا عبد، فالكل سواسية أمام شريعة جاءت لتثمن العدل و المساواة و تقر بإنسانية الإنسان.

و عليه يمكننا القول أن النزعة الإنسانية و القيم و المبادئ لم تكن يوما تتعارض مع الدين الإسلامي.

---

[1] – محمد عاطف العراقي، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد،ط2، دار المعارف، مصر، 1979، ص243.

[2] – محمد عبد الحفيظ، الفلسفة و النزعة الإنسانية، مرجع سابق،ص35.

"إن البعد الإنساني لا يجد أي فصيلة إطلاقا في إنكار الذات و تعزيزها، بل أنه يجد أن الأشياء الجيدة في الحياة تتبع تلقائيا من ذخيرة أساسية للغرائز أغناها النمو و العلاقات الإنسانية[1]"

و الأكيد أن جوهر الدين في أديان التوحيد يحترم الإنسان و يؤكد على حريته و إن كان لهؤلاء حجمهم نظرا للظروف التي وُجدوا فيها، إلا أن الحقيقة عند هؤلاء ما دام التدين لا يتعارض مع احترام الإنسان و مكانته و قدرته على إحداث التقدم والتطور و اكتشاف ما في داخله من أخلاق حميدة و إنسانية بإمكانها مساعدة البشرية، وهكذا يبقى للإنسان متطلبات و حاجات و عليه واجبات، و يتمتع بأخلاق و فضائل، وتنتابه مشاعر وأحاسيس، و قد يملأ قلبه الحقد و كل هذا ما يحتاج إليه عقل مُتزن و مجتمع متحضر تحكمه علاقات إنسانية مبنية على الاحترام و التفاهم و حب الإنسان لأخيه الإنسان و هذا ما رسخته الديانة الإسلامية.

الأدب و النزعة الإنسانية :

لقد كانت النزعة الإنسانية إحدى مذاهب عصر النهضة و قد ولدت في ايطاليا في القرن الرابع عشر و هي "تيار إنساني واحد يجمع الأدباء الأوروبيين و خاصة في بداية القرن السادس عشر"[1] و قد تميز أدباؤها في كتاباتهم ب "حرصهم على نهضة أدبهم الذي حملهم على الكشف عن كنوز الأدباء القديمة لمحاكاتها، فعاد رجال الأدبإلى نظرية المحاكاة، محاكاة الأقدمين من يونان و رومان و كانوا

[1] – محمد عبد الحفيظ، الفلسفة و النزعة الإنسانية، مرجع سابق،ص20.

مولعين بما في هذين الأدبين من اتجاهات إنسانية لأنهما ارتبطا بالإنسان و مشكلاته، لا من وجهة نظر ميتافيزقية بل من وجهة نظر إنسانية[1]"

و قد ذهب ليف تولستوي Lev Tolstoyإلى رأي مخالف انطلاقا من رأي أفلاطون "الذي حكاه أدباء عصر النهضة و يرى أنه فن خشن خالٍ من التهذيب، كما يرى تولستوي أن الشعور الديني أسمى مصادر الفن، فإنه يرفض الفن الذي يتعصب لدين أو مذهب[2]"

***النزعة الإنسانية في الرواية العربية:**

بدأت معالم النزعة الإنسانية تتضح في الرواية العربية مطلع القرن العشرين: و هذا ما جعلها تتخطى الجمود الإنساني في الروايات القديمة و التي اتسمت شخصياتها بقلة التأثير و التأثر.

يقول جبران خليل جبران: «الإنسانية امرأة بلدُها البكاء على أبطالا لأجيال ولو كانت الإنسانية رجلا لفرحت لمجدهم و عاطفتهم"[3]

فالإنسانية لها علاقة مباشرة بالإنسان فهي تعبر بصدق عن أحواله سواء كان فرحا، حزينا، هادئا، صاخبا....

كما نجد شوقي حنيف يتحدث عن النزعة الإنسانية فيقول "تتردد على الأفواه

---

[1] – محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن،ط1، دار الثقافة للطباعة و النشر،1990،ص30.

[2] – محمد عبد السلام الكفاني ، دراسات في نظرية الادب والشعر القصصي ، ط 1 ، دار النهضة العربية
للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ، 1971 ، ص 75

[3] – جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران،ص56.

و في كتابات النقاد كلمة الإنسانية، غير محدودة الدلالة، و لا محصورة الفكرة، فقد تدل على كل ما يقترن في أذهاننا من السُمُو بالحياة البشرية، و يجتاز كل العقبات التي تقف في طريقها، بحيث تعم في العالم وحدة إنسانية لا تكتنفها حواجز من وطن أو جنس و لا تحدها عصبية من الدين و غير الدين[1]"

فهو اتجاه واضح للدعوة إلى محاولة التشهير بالنزعة الإنسانية، و لا شيء يمكنه أن يكون عائقا لاتصال الإنسان بأخيه الإنسان.

كما يمكن أن نستخلص الملامح الإنسانية في الروايات الحديثة من خلال القضايا المعالجة والموضوعات المطروحة فيمايلي:

"السعي إلى تصوير جوهر الإنسانية من خلال تحويل النماذج الفردية إلى أنماط والحوادث إلى أنساق و العلامات إلى رموز[2]"

" ترسيخ القيم الإنسانية و التأكيد على ضرورة التسامح و الحوار مع النص ومع الآخر ومع العالم و مع النفس و مع الماضي[3]"

ويجرنا الحديث الى القول أن النزعة الانسانية في الرواية العربية تغوص في الذات لمواجهة اللآخر ولكن ما يجب الوقوف عنده هو العودة الى التراث والتشبث به حتى يكون النص أصيلا قادرا على منافسة الحضارات الأخرى .

---

[1] – شوقي ضيف،دراسات في الشعر العربي المعاصر،ط2، دار المعارف، مصر ،1959،ص58.

[2] – بهاء الدين محمد مزيد ، النزعة الانسانية في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 60 .

[3] – محسن خضر ، الحب في المنفى لبهاء طاهر بين الحنين الى الحلم الناصري وتسرخ الحضارة الغربية ، ص 275 .

الفصل الثاني

رواية الطاعون لألبير كامو

المبحث الأول : ألبير كامو حياته و مؤلفاته ALBERT CAMUS

أ- حياته:

ولد ألبير كامو الروائي والكاتب المسرحي الفرنسي في 07 نوفمبر 1913 ببلدة مندوفي بالجزائر، من أسرة مسيحية يعود أصلها إلى منطقة الألزاس الواقعة بالحدود الجغرافية الفرنسية الألمانية، أمه كاترين هيلين سانتيس Catherine Hélenesintes، من أصل اسباني، أمية ومصابة بصمم جزئي . اشترك أبوه لوسيان أوغست كامو في الحرب العالمية الأولى عام 1914 وتوفي فيها، فأصبح الطفل يتيما و هو لم يكمل عامه الأول بعد رفقة أخيه الأكبر لوسيان كامو Lucien Camus،انتقلت العائلة إلى مدينة الجزائر حيث أقامت في حي بلكور في شقة من غرفتين، اشتغلت أمه في مصنع للبارود ،ثم عملت بعدها في خدمة المنازل ، وهكذا عرفت العائلة حياة البؤس و الفقر و الحرمان.

"درس كامو في مدرسة البلدية ثم التحق سنة 1923 بليسي بوجي ثم قُبِلَ في جامعة الجزائر قسم الفلسفة، كان كامو يركز كثيرا على تحصيله الأكاديمي،

و بحلول عام 1936 حصل على الدراسات العليا في قسم الفلسفة. تزوج كامو من سيمون هي Simone Hie في جوان 1934 و هي كاتبة و مفكرة فرنسية، و دام زواجهما عامين، ثم تزوج مرة أخرى في ديسمبر 1940 من فرانسين فور Francine Faresعازفة بيانو و عالمة رياضيات و أنجب منها في ديسمبر 1945

توأمهما كاثرين Catherine و جين Jean، و نظرا للعديد من المشكلات التي كانت بينهما وبالرغم من حب كامو لزوجته تطلقا. [1] "

قال كامو :" بأنه تعرض للظلم في الجزائر مثله مثل كل أوروبي عاش في بلاد العرب، و اعتبر مدينة عاش فيها و أنها كانت بمثابة الملهم له،و قد جسد ذلك الظلم في قالب روائي،و كان موضوعا لمعظم القصص التي كتب فيها، حيث اشتغل في مجال التعليم، إلا أن إصابته بمرض السُل قضت على مستقبله التعليمي، وكان ذلك بمثابة صدمة له، ثم عمل على إنشاء مسرح خاص بالجزائر، قدم فيه الكثير من الأعمال المسرحية، و التحق بعدها بالحزب الشيوعي سنة 1934، وعند اندلاع الحرب تطوع لصفوف الجيش إلا أنه رُفِضَ من قبل الملازم،لقد كان لهذا الرفض أثر كبير على نفسية ألبير، و بعد ذلك رحل إلى باريس"[2].

لقد كانت مسرحيات كامو و روايته عرضا أمينا لفلسفته في الوجود و الحب و الموت و الثورة و المقاومة، أهلته لجائزة نوبل للآداب فكان ثاني أصغر من نالها من الأدباء عام 1957.

توفي ألبير كامو في 04 جانفي 1960 عن عمر يناهز الستة و الأربعين سنة في حادث مأساوي على الطريق العام عند انقلاب السيارة به التي كان ذاهبا بها

[1] – من هو ألبير كامو https// :www.aragok.com/blo/

[2] – عبد القادر مكاوي، ألبيركامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف ، القاهرة،ص34.

إلى باريس فتوفي في الحال ،غير أنه وجد في جيبه تذكرة قطار مما دل على أنه غير قراره في آخر لحظة و سافر بالسيارة[1].

حيث قيل عنه إنه قد مات عبثا، و هو الفيلسوف الذي عاش طوال حياته القصيرة ينادي بفلسفة العبث.

ب – مؤلفاته:

ترك ألبير كامو وراءه زحما معرفيا كبيرا و هاما، و ذلك من خلال تجسيده في بعض من الروايات القصيرة و المقالات و المسرحيات.

* **الروايات**:

- الغريب « l'étranger »1942.
- الطاعون « la peste »1947
- الرجل الأول « premier homme »1955
- الموت السعيد « la mort heureuxe » 1971

* **القصص القصيرة** :

- المنفى و المملكة « l'exil et le rayaume »1957
- المرأة الزانية « la femme adultere »
- الرجل الصامت « muets »
- الأعراس « noces »1938
- أسطورة سيزيف « le mythe de sisyphe » 1942

[1] – البير كامو، الإنسان المتمرد،ط1، الصادر بيروت، منشورات عوريان،1963،ص43

- الرجل المتمرد « l'homme révolté » 1951

* **المقالات** :

- خلق بخطر (مقالة عن الواقعة و الإبداع الفني) 1957
- المأساة اليونانية القديمة (محاضرة بارناسوس في اليونان) 1955
- أزمة الرجل (محاضرة في جامعة كولومبيا) 1946
- لا ضحايا و لا جلادين 1946

* **المسرحيات** :

- كاليجولا 1938
- قدار لراهبة requin pour une nommé
- سوء تفاهم « la mal entendu » 1948
- الحصار « l'état de siege » 1948
- السفاحون العادلون 1949
- الممسوس 1959[1]

أ- **مخلص الرواية:**

وقعت أحداث هذه الرواية في أربعينيات القرن الماضي في مدينة وهران:

"و ينبغي الاعتراف بأن المدينة نفسها قبيحة... فكيف السبيل مثلا الى تصور مدينة بغير حمام و لا أشجار و لا حدائق،حيث لا خفقات أجنحة و لا حفيف

[1] - جان بول مارتر وموقفه من القيم الاخلاقية ، رسالة مماجيستر مخطوطة اشراف د لعموري عليش لسمير بوعلام ، المدرسة العليا للاساتذة في الادب والعلوم الانسانية 2009/2008 ص 51

أوراق....و في أثناء الصيف، تحرق الشمس البيوت المفرطة و تغطي الجدران برماد أشهب، فلا يمكن العيش إن ذاك إلا في ظل المصاريع المغلقة[1].

" حيث توحي هذه اللوحة السوداوية لمدينة وهران على أن ألبير كامو كتب هذه الرواية في فترة تاريخية شعر فيها بضغوطات عديدة أهمها الاضطهاد الألماني لبلاده، و قد اعتمد فيها على الوصف المجازي"[2].

فمثل هذه الأحداث و تصرفات الأشخاص و أفكارهم و انفعالاتهم مرتبطة بما اكتسبه الكاتب في حياته من معارف فانعكس ذلك على روايته التي جمعت شخصيات أوروبية كثيرة و على رأسهم بطل الرواية الدكتور "ريو" الذي يعبر عن سلوكات إنسانية مختلفة، فهو الأقرب من أفكار للكاتب و أحاسيسه حيث تعود شهرة الرواية إلى كونها ذات طابع رمزي فهي تحمل دلالات متعددة ،اجتماعية سياسية وأخلاقية، و كذلك أسلوبها الواضح البسيط و ما تحمله من أفكار بدت مناسبة لوضع الإنسان الأروجي، و موافقتها للعديد من جوانب حياته المضطربة في تلك المرحلة الحاسمة من التاريخ البشري، حيث تبدو الموضوعات المطروحة بالرواية مازالت إلى يومنا هذا مصدر قلق الإنسان و فزعه و رعبه الناجم عن التطور للتطور الحضاري الذي أصبح يهدده بالموت في كل لحظة

و بالرغم من ظروف الحرب القاسية، فإن من الدارسين من يرى أن هذه الرواية استطاعت أن تعبر عن وقائع عاشتها مدينة عربية في قلب بلاد الجزائر حيث

---

[1] – فؤاد شاكر، حصار القرن العشرين، الإبداعات الأدبية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 ، 2005، ص105

[2] – المرجع نفسه، ص 105

كانت الفئران تغزوها من كل مكان و تسببت في وباء فتاك و قاتل يمكن تقسيمها إلى مراحل كالتالي :

– مرحلة ما قبل الوباء: مرحلة الأعراض الأولى للوباء و حيرة الأطباء

– مرحلة المعرفة التامة بالوباء و انتشاره السريع بين السكان,

– مرحلة القضاء على الوباء و محاصرته لكن بعد أن خلق المئات من الضحايا

تنطلق عجلة الأحداث مع شخصية البطل الدكتور "ريو" الشخصية المحببة إلى قلوب الناس التي نذرت نفسها لمكافحة هذا الوباء و ذلك حينما يلحظ الفئران التي كانت تقطر دما من فمها في البناية التي كان يسكن بها فيحمل المسؤولية لبواب المبنى،السيد "ميشال" الذي اتهمه بالتقصير في عملية التنظيف و بدأت آلاف الجرذان تموت في الشوارع .

الأمر الذي جعل الصحف المحلية تتناول هذا الحادث، و بعد ضغط الأهالي، تأمر السلطات بجمع الجرذان الميتة و حرقها.

يموت "ميشيل" الذي يعتبر أحد أصدقاء "ريو" المقربين فيقوم هذا الأخير باستشارة زميله الدكتور "كاسْتِكْ" حول المرض فيتوصل الاثنان إلى استنتاج مفاده أن الطاعون يجتاح المدينة و قال ريو :

– "نعم يا كاستل يكاد الأمر لا يصدق و لكن يبدو واضحا أنه الطاعون[1] "

قام الدكتور "ريو" و صديقه بإخبار زملائه الأطباء و سلطات المدينة بالأمر، لكن تم رفضه بحجة أن هناك حالة وفاة واحدة .

[1] – ألبير كامو ، الطاعون ، تر : سهيل ادريس ، ص 40

و لكن سرعان ما ظهر العديد من الوفيات و هذا ما يدل بوضوح على وجود الوباء، و في أثناء ذلك يقوم الدكتور "ريو" بإرسال زوجته إلى مدينة أخرى لغرض تلقي العلاج من مرض مزمن.

لقد تم فتح جناح خاص في المستشفى، و مع ارتفاع حصيلة الموتى، فحتى المنازل أصبحت حجرا صحيا، و الجثث و عمليات الدفن أصبحت كذلك تخضع لرقابة صارمة. و نظرا لكل هذه التطورات تم إغلاق المدينة و الاعلان رسميا عن تفشي الطاعون.

منع السفر بالسكك الحديدية، و تم تعليق جميع خدمات البريد بإستثناء المكالمات العاجلة و البرقيات القصيرة للتواصل مع الأصدقاء أو العائلة خارج المدينة. لقد أثر الطاعون على مختلف الشخصيات منهم ريمون رامبير الذي أراد الانضمام إلى زوجته في باريس و لم يستطيع،و الأب "بانيلو" رجل الدين الذي يعتقد أن الطاعون هو غضب من الله لمعاقبة الناس على خطاياهم، و أصبح "كوتا " ثريا بفضل عمله كمهرب، أما جانتارو "السائح" و" جوزيف غران" المهندس المدني و الدكتور "ريو" كانوا يعالجون المرضى في منازلهم و في المستشفى، كما انضم إليهم رامبير للمساعدة في مكافحة الوباء و التخلي عن فكرة العودة إلى باريس.

كان ريون المثل الأعلى في مساعدة الضحايا "فهو يخالف الأب "بانيلو" في الرأي و النظرة إلى الإنسان و محيطه، لاختلاف الوظيفتين و مسعى الرجلين، إنه يعالج الجسم لا الروح، و من واجبه تخفيف ألام اليدين، و جلب الشفاء إن استطاع حتى لو كان الشفاء يطيل معاناة المرء في حياة تتسم بالشفاء و الوباء والعبث،إنه حب

متواضع للإنسان و الإشفاق عليه، في نطاق العمل المكلف بأدائه ، و المهمة التي أؤتمن عليها[1]" [5]

و هذا ما كان يؤرق الدكتور ريو و زميله الطبيب "ريشار" المسؤول عن قسم الصحة بالمدينة من خلال معاينته لحالات الغيبوبة و الوهن ، العيون الحمراء ، الفم، الظمأ الشديد، التقيئ....كلها أعراض تنبئ عن مرض الطاعون.

إن الأعداد الكبيرة من الموتى التي عجزت عن استيعابها المقابر أجبرت السلطات على إنشاء محرقة خارج المدينة، و كانت هي الأخرى تؤدي ما تبقى من سكان المدينة برائحة الموتى:"تصدر لأوامر بقتل كل الكلاب و القطط للحد من العدوى بعد تنامي الإصابات، و تغيب البسمة عن وجوه الناس، خففوا من حركتهم فأصبحت الشوارع خالية مفقرة بعد الغروب، و قل ضوؤها، بل انعدم في بعض الشوارع و الممرات، حيث خيم البؤس و الشؤم على المدينة و أصبحت عادة إحراق المنازل هي السمة البارزة لنا من السكان بأن النار تقضي على الوباء و تستأصله من جذوره[2]"

بحلول أواخر جانفي بدأ سكان المدينة بالاحتفال بقرب فتح بوابات المدينة، يموت السيد" أوتون "جراء المرض،و يصاب" تارو" بالطاعون و يموت هو أيضا، و يتم إبلاغ "ريو" عبر برقية أن زوجته قد توفيت.

---

[1] – أمينة سوفلان، صورة الجزائر في الدين الفرنسي(دي موباسان و ألبير كامو نموذجا) رسالة ماجيستر مخطوطة إشراف عبد القادر بوزيدة، جمعة لجزائر،2008-2009-ص180.

[2] – بن عبد العالي(عبد السلام)، حوار مع الفكر الفرنسي، دار بقال للنشر، المغرب، ط1 ،2008، ص15.

و مع ذلك بدأت بوادر الأمل تلوح في الأفق، و بدأ التفاؤل يخيم على السكان مع تراجع عدد الإصابات و شفاء بعضها حيث "ينجح الدكتور كاستيل في مشروع العلاج و يشفي البعض من أمثال "غران" بعد موت الكثير من أمثال "تارو"، و في الخامسة و العشرين من شهر جانفي أعلنت المدينة فتح أبوابها خلال أسبوعين، ثم فتحت المدينة بعد أسبوعين آخرين[1]"

و أخيرا يكشف الراوي عن هويته، و يذكر أنه حاول تقديم نظرة موضوعية للأحداث:"...عزم الدكتور ريو على أن يكتب القصة التي تنتهي هنا....و ليقول بكل بساطة ما يتعلمه الناس في أثناء الأوبئة، و أن ما يستحق الإعجاب و التمجيد في البشر أكثر مما يستحق للاحتقار ....و أن بإمكان المرء أن يقرأ في الكتب أن قصة الطاعون لا تموت و لا تختفي قط،و أنها تستطيع أن تظل عشرات سنوات نائمة في الأثاث و الملابس،و أنها تترقب بصبر في الغرف و المحافظ و المناديل و الأوراق التي لا حاجة لها،و أن يوما ما قد يأتي يوقظ فيه الطاعون جرذانه،مصيبة للناس و تعليما لهم يرسلها تموت في مدينة سعيدة[2]"

ب- تحليل الرواية:

1- قراءة العنوان:

رواية "الطاعون" جاءت بعد رواية "الغريب" و هي تبرز عملا وجوديا رمزيا، حدد فيه كامو عبثية الوجود الإنساني، في عمله الأدبي هذا.

---

[1] - عبد الكامل جويبة:قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1962-1954) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011،ص62

[2] - ألبير كامو، الطاعون،ص301-302

صدرت الرواية سنة 1947 و حاز من خلالها على جائزة نوبل في الآداب،تروي قصة عالمين في مجال الطب وعملهما في زمن الطاعون بمدينة وهران الجزائرية، تطرح الرواية أسئلة حول ماهية القدر و الوضع الإنساني، تغطي شخصيات الرواية طبقات اجتماعية مختلفة من الطبيب إلى المطلوب لدى العدالة، و تصف الوباء على الطبقة الشعبية.

رواية الطاعون هي أول نجاح كبير للكاتب من حيث المبيعات 161000 نسخة في سنتين ، يرى كامو أحداث انتشار الوباء على لسان شاهد غامض يكشف عن هويته في اخر الرواية كانت اختضنت وهران مرض الطاعون فالحياة فيها شاقة.

والملاحظ خلال تحليلنا للرواية أن جميع الشخصيات أوروبية بالرغم من أن أحداثها في وهران، وهذا لدليل على أقلية العرب أثناء الاستعمار.

" تحوي رواية الطاعون حوارات فلسفية عديدة بين الطبيب "ريو" و "أمبرت" الصحفي الفرنسي الذي حضر في مهمة صحفية و لكن العزل فرض عليه البقاء طيلة مدة الطاعون، إن بعض النقاد اعتبر الطاعون رمزية، و اعتبر تلك المقاومة الباسلة لمرض الطاعون رمز لمقاومة الفرنسيين للاحتلال النازي[1]".

و يقول كامو في رد على مقال كتبه رولان بارت عن الرواية"رواية الطاعون"، "التي شئْتُ أن تقرأ على مستويات عدة، تحوي مضمونا واضحا هو معركة المقاومة الأوروبية ضد النازية[2]"

[1] – محمد جعفر سعاد، الادب الجزائري المعاصر(دراسات ادبية نقذية) ، منشورات المكتبة الحضرية،صيدا، بيروت لبنان،1967،ص15.

[2] – independent عربية،الأوبئة تحتاج الروايات.....من "طاعون" ألبير كامو إلى كوليرا"ماركيز"، عبده وزان الأحد 01 مارس 2020.

2- الأسباب التي جعلته يكتب هذه الرواية:

بدأ الكاتب الفرنسي ألبير كامو في جانفي 1941 و هو في عمر الثامنة و العشرين، في كتابة رواية عن جرثومة تنتقل من الحيوانات إلى البشر وتقتل نصف سكان المدينة.

رواية الطاعون وصفت كثيرا بأنها الرواية الأوروبية الأفضل في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. فمن الأسباب التي جعلته يكتب هذه الرواية ذلك الوعي الثقافي المتجذر من الارث الاغريقي الشرقي والمتشبع بثقافة الملاحم الذي جعله يقتبس فكرة روايته من الادب اليوناني القديم – قصة الملك أوديب – .

تقع أحداث الرواية في وهران، و "هي أيقونة لفرنسا المحتلة تحت سلطة الاحتلال النازي، الطاعون في المدينة يحصد للأرواح، فتعلن السلطات حالة الاستنفار العام وتغلق المدينة، تعزل وهران عن العالم حالها حال فرنسا التي عزلها الاحتلال النازي عن العالم، إلا أن كامو في نهاية روايته، ينعش أمل التحرر، فيختفي الطاعون كما ظهر فجأة، و تعود وهران إلى الحياة الطبيعية كما تحررت فرنسا من قبضة النازيين. إن رواية الطاعون هي رواية سياسية أكثر منها فلسفية تجمع بين الحقيقة و الخيال، فالاحتلال النازي الذي اقتحم الفرنسيين فجأة حوله كامو إلى حكايات و معاني ذات مغزى، حيث أجمع الناس على أن تلك الحوادث غير المألوفة التي ستردها الرواية من الأمور المستحبة[1]".

3 – كيف تجسدت صورة الجزائري في الرواية ؟:

[1] – ألبير كامو رجل البحر المتوسط الذي تنبأ بعبث العالم ص 10 07 فيفري 2015 https/a/arab/co.uk

لقد سعت فرنسا إلى تحويل الجزائر لمقاطعة فرنسية من خلال اغتصاب الممتلكات و تقديمها للمستوطنين الفرنسيين، كما قاموا بطرد الجزائريين من مدن عديدة من الجزائر و حل محلهم مستوطنون فرنسيون، فهنا تظهر الصورة المنحطة التي رسمها الروائي للجزائريين .

فالفيلسوف الوجودي "ألبير كامو " الذي كان أقرب إلى عصابات الكولون منه إلى مثل الحق و العدل و الحرية، ، فالجزائريون في نظره هم مستوطنون، فهو يؤمن بجزائر الاستعمار، و لا يصور مستقبل الجزائر إلا في إطار الحضارة الفرنسية، وعليه فقد كان يعارض الحركة الوطنية الجزائرية الداعية إلى التحرر من الهيمنة الفرنسية ، و العودة إلى إطار الحضارة العربية الإسلامية.

من خلال دراستنا للرواية لم يظهر " ألبير كامو" جزائريا قط و لم يُبْدِ حتى الرغبة في أن يكون جزائريا "فرنسي عن قناعته و اختيار ارادي، و سيظل فرنسيا ما دام الألماني ألماني ، و الروسي روسي، و عليه سأتحدث بما عليه فرنسي[1]

ينبهنا كامو إلى أن هناك توترا مستمرا بين الذي لا يمكن تجنبه و الذي لا يمكن تبريره، فمن الممكن أن تبرر الغاية الوسيلة، لكن من الذي يبرر الغاية نفسها؟ هذه المسألة لم يستطع حلها، فقد طرحها انطلاقا من موقعه ككاتب و مفكر وروائي، وقد كان حائرا بين أن يكون أخلاقيا وأن يسعى إلى توسيع امتدادات للإمبراطورية الفرنسية .

[1] – محمد الاخضر موقال، ألبير كامو و الجزائر حكم التاريخ، تر: سامية بلقافي، مجلة الجزائر نيوز،سبتمبر 2011.

و الذي يصفه "إدوارد سعيد" " بأنه شخصية إمبراطورية متأخرة جدا، لم يبق بعد انقضاء أوَج الإمبراطورية فحسب بل ما يزال باقيا إلى يومنا هذا بوصفه كاتبا كوني النزعة، تضرب جذوره في عملية استعمارية صارت الآن نسْيًا منْسِيا و ذلك من خلال تفكيك إطار المشهد الجغرافي لأشهر روايات كامو "الطاعون"، حيث يسرد كامو الفضاء الجزائري بكل خصوصياته المختلفة على أنه فضاء فرنسي، فاختيارات كامو المعلقة على صفحات رواياته ليست بريئة ، بل إنه كان يقوم بتوسيع غير واع للاحتلال الفرنسي للجزائر ، و هي عقيدة رافقت كامو في مختلف كتاباته، من خلال إصراره على إعادة إنتاج نفس النموذج الثقافي الفرنسي في الجزائر رغم عدم تعبيره عن الهوية الجزائرية ، حيث مثل كامو الوعي العربي الفرنسي العميق لحركة التاريخ بتصديه لحق الشعب الجزائري في نيل حريته، و بقي على موقفه حتى وفاته[1]"

ومن هنا لا يسعنا أن نقول أن هناك قيمة منهجية حاسمة تكمن في عدم قدرة القارئ العادي على كشف الخبايا و الدهاليز في كتابات كامو كاختياره للإطار المكاني – الجزائر – يبدو معارضا مقارنة بالقضايا الأخلاقية و الإنسانية ضف الى ذلك الشخصيات الرئيسية كانت من نصيب الفرنسيين .

إن رواية الطاعون تمثل الفترة ".....من حياة الكاتب بالجزائر بين سنتي "1939" و "1942" فقد كانت الجزائر حاضرة في كتاباته بصفتها موضوعا حقيقيا و موضوعا مجازيا عمل مرتبط بالحياة و الذاكرة، كان الفضاء الجزائري لكامو فضاء للراحة فلم يكن للمواجهة و النزاع و يعبر" كامو" عن اكتشاف جمال بلد

[1] – سعيد إدوارد، الثقافة و الامبريالية ، ترجمة كمال أبو ديب ،ط1، دار الاداب بيروت، 1998،ص237.

ينظر له على أنه للأرض الموعودة و يظل العربي مبهم الملامح، لا يتكلم ، لا يتفاعل و لا يعبر عن نفسه"[1].

إن رواية الطاعون ما هي إلا سجل للحقائق التاريخية لأنها صورت الظلم الذي فرضته فرنسا الاستعمارية على الشعب الجزائري،فهل كان المؤلف يدرك هذا الظلم؟ أم أنه وقع تحت ولاء فرنسا؟ أم أنه أخذ برأي أمه فرنسا التي كانت تعتقد أن الجزائر مستعمرة يمكن أن يعامل أبناؤها دون مسألة قانونية أو أخلاقية ؟

إن اجتمعت عناصر الإجابة بنعم فإن مسؤوليته تكون أشد ظلما و خطورة، فهو بذلك يكون شريكا في الظلم و إنكار إنسانية المواطن العربي الجزائري .

4 – **كيف تجسدت صورة" كامو"** :

لقد نسب كامو مدينة وهران للفرنسيين ونلاحظ هذا الجرم في قوله فهي"....مدينة عادية ليست أكثر من مقاطعة فرنسية على الشاطئ الجزائري[2]" إن كان هو صاحب الحقيقة و سيدها، و إلا فكيف نفسر قوله:"....و في مدينتنا الصغيرة...و لا ريب في أن قائلا سيقول إن هذا ليس خاصا بمدينتنا... [3]"

كما نجده يتجاهل الجزائريين تجاهلا تاما .و ينكرهم، لمدينتهم العربية الجزائرية أرضا و بحرا و سماء.

فلو تجاهل كامو سكان مدينة الطاعون بشكل كامل، لقلنا أن وهران اسم مستعار لأي مدينة فرنسية أو أوروبية، لكن الكاتب انزلق في عدة أماكن من رواياته إلى الإشارة إلى سكانها العرب، فالصحفي "ريمون رامبير" يقوم بتحقيق لحساب

[1] – المرجع نفسه، ص 238.

[2] – البير كامو ، الطاعون ، ص 5

[3] – المرجع نفسه، ص 6.

صحيفة فرنسية كبرى عن ظروف حياة العرب، ثم نعثر على العرب حين تقوم بائعة التبغ في حديثها مع "جوزيف غران " بذكر عامل تجاري في الجزائر كان قد قتل عربيا في أحد الشواطئ.

إضافة إلى ذلك فإن كامو لم يذكر أن فرنسا و أطباؤها قد وجهوا مساعدات ما للمصابين بوباء الطاعون من العرب، و إنما تم تقديم للمساعدات للمستوطنين الأوروبيين فحسب.

انتهت أحداث الرواية بانتهاء الوباء و إعادة فتح المدينة، و يروي لنا كامو في طاعونه كيف تحولت مدينة وهران من مدينة واعية لا هم لها، إلى سجن حقيقي لا يدخل إليه و لا يخرج منهّ أحد، يطرح بذلك فكرة الحرية .

كما يكمل لنا كامو الأحداث على لسان الراوي الدكتور" ريو " الذي سافرت زوجته خارج المدينة لتلقي العلاج من المرض مزمن لا علاقة له بالطاعون، والدته معه وأصدقائه حوله، فهو الشخص الذي اكتشف الطاعون وعرف ماهيته، و هو الذي عالج المئات و مات مئات آخرون بين يديه، هو الذي تحدى الطاعون فلم يقتله ، لكنه أضعفه و حطمه نفسيا و معنويا ، فإذا به يفقد صديقه" تارو" في نهاية الرواية عندما كان الطاعون يهدد وهران، و فقد زوجته التي أنهكها المرض خارج وهران، هو الشخص الذي فرح بإنتهاء الوباء، و لكن حذره أبقاه متنبها لأن مرض الطاعون يختبئ في الثياب و في الأوراق القديمة ليعود و ينهش أجساد الفئران و البشر مرة أخرى و في زمن آخر و رغم ذلك الألم في الرواية إلا أن "كامو" "احتفظ لنا بحفنة من المتعة في حوارات الدكتور ريو الفلسفية مع الصحفي رامبيرالآتي من باريس الذي أجبره عزل المدينة على البقاء فيها وبسبب الطاعون

فتراه يحاول الهرب مرارا و تكرارا و كل محاولاته باءت بالفشل بسبب موظفي الدولة، ثم تراه يرضخ للأمر الواقع و كأنه سلم بقدره، في المقابل نرى الأب "بانيلو "يلقي بخطبتين الأولى في بداية انتشار الوباء حيث يشدد على أن الرب هو من أرسل الطاعون كعقاب على الأخطاء، والثانية عند قرب نهاية الوباء، حيث نراه يعظ الناس فرحا ومهللا بأن هذا الطاعون كان امتحانا على الصبر عند فقدان الأحبة و الأسر التي تشتت بفعل الطاعون [1]"

في حين قام الطاقم الطبي يقوم بكل ما أوتي من قوة و علم بمواجهة و محاربة الطاعون محاولا اكتشاف أمصال جديدة مؤثرة و معالجة لأولئك الذين أنهكهم المرض فمعظمهم لقوا حتفهم و قلة قليلة نجت منه، ففي الطاعون قدم كامو نفسه كوجودي متفاءل فنرى الصورة الأخيرة في الرواية كمشهد لقاء رامبير بزوجته ومشهد لقاء الأحبة مع بعضهم و مشهد السياحة في البحر جميعها عكست لنا التفاؤل الذي ظل محتفظا به كامو لنا كقراء حتى نهاية الرواية.

5- أحداث الرواية :

أ- الزمان:

رواية "الطاعون" لألبير كامو تدور أحداثها في أربعينيات القرن الماضي، ومسرحها وهران، تسرد وقائع الحياة اليومية عقب وباء ضرب المدينة وعزلها عن العالم الخارجي، حيث بدأ ذلك حوالي شهر ماي عندما اكتشف الدكتور "ريو" أحد سكان وهران، جرذا ميتا في عمارته، بعدها اكتسحت الجرذان المدينة و عم الطاعون، رواية تجمع بين الواقع و الخيال،تعالج حدثا فاجعا يمكن أن يحل بأي

[1] – سعيد سهيل، رواية الطاعون، مقالة ، تاريخ النشر 15 افريل 2016 ،ص 75
https://www.syrtes.com

مكان و في أي زمان، فهي ترمز إلى النازية التي تنفذ إلى قلب شعب من الشعوب كما تنفذ الجرذان إلى مدينة لتنتشر فيها وباء الطاعون. و رواية كامو لا تخص مرحلة معينة و إن كان يتحدث عن أمراض مجتمع نهشته النازية فهو يتجاوزه ليمس كل الأجيال في كل زمان و مكان.

عندما نقرأ رواية "الطاعون" يخيل إلينا و كأننا بصدد قراءة رواية تنتمي إلى الخيال العلمي، سمته الرئيسية الرعب .

بدايات الطاعون هي البدايات التي تتعلق بالجماعات المتزايدة من الجرذان التي بدأت في غزو المدينة منذ الصفحات الأولى من الرواية، مرورا إلى الموت الجماعي الذي لم يُعرف سببه في البداية.

" إن ألبير كامو لم يكن من كتاب الخيال العلمي، و لم يكن همه حكاية الجرذان بل كان يتطلع إلى أبعد من ذلك. فالرواية نشرت سنة 1947 لأول مرة أي بعد

انقضاء الحرب العالمية الثانية و تحرر فرنسا من النازية و كان ذلك الزمن هو زمن المراجعات في الكثير من المجالات و الأفكار، كما كان زمن بدايات انتشار الفكر الوجودي في أوساط المثقفين الديمقراطيين الفرنسيين و الأوساط الشعبية"[1].

ب – المكان:

أحداث هذه الرواية مدينة وهران حيث أنها في ذلك الوقت كانت بمثابة المدينة الاقتصادية و التجارية الفتية و التي تتطور بسرعة كبيرة، و أهم ما يميز المدن الاقتصادية و التجارية هو الهدوء و الرتابة، الرتابة الناجمة عن عادات سكانها،

[1] – فرنسيس هوستر" الطاعون" البيرت كامو ينتقد الفاشية و الارهاب

فالعامل إنسان روتيني الاستيقاظ باكرا، الذهاب للعمل ثم العودة مساء لأخذ قسط من الراحة، ثم الخروج إلى المقهى أو التجوال الخفيف بين ساحات المدينة، فالعودة باكرا للنوم من أجل الاستيقاظ للعمل، ما عدا أيام العطلة الأسبوعية طبعا:"... ومواطنونا يعملون كثيرا، و إنما من أجل الإثراء دائما، وهم يهتمون خاصة بالتجارة، و يوجهون عنايتهم قبل كل شيء، حسب تعبيرهم، إلى تدبير الأشغال. على أنهم يتذوقون بالطبع هذه المسرات البسيطة، فهم يحبون النساء و السينما للاستحمام في البحر، و لكنهم بكل تعقل، يحتفظون بلذائذهم هذه إلى مساء السبت و الأحد، فيما هم حين يغادرون مكاتبهم مساء يجتمعون في المقاهي، في ساعات معينة، أو يتنزهون على الحادة عينها أو يجلسون على شرفاتهم..." وفجأة يأتي شيء آخر غير متوقع تماما فنضرب المدينة في مميزاتها قبل سكانها، شيء سيقلب المدينة رأسا على عقب إنه الطاعون[1]"

ج – الشخصيات :

كانت كل شخصية في الرواية تمثل نمطا معينا من التفكير و رسالة في الواقع، فبعد تفشي الوباء في المدينة تم إعلان الحجر الصحي، و هذا يعني العزلة المطلقة على العالم، و هنا تصبح وهران رمز للعزلة .

**** – الشخصيات الرئيسية:**

الدكتور برناريو: و هو الشخصية المحورية في الرواية و الراوي لها،هو الذي يعالج الضحية الأولى، و هو أول من يستخدم كلمة الطاعون لوصف المرض، هو الذي حث السلطات على اتخاذ إجراءات لوقف انتشار الوباء، أثناء الوباء كان

[1] – ألبيرت كامو، الطاعون، ص 6.

ريو يعمل لساعات طويلة و لا يعود إلى المنزل إلا في وقت متأخر من الليل. إنه شخصية عملية.

جان تارو: و هو صديق الطبيب ريو، قبل أن يأتي الطاعون، كان يحب التواصل مع الراقصين و الموسيقيين الإسبان في المدينة، كما أنه يحتفظ بمذكرات مليئة بملاحظات عن الحياة في وهران، تارو هو أول من طرح فكرة تنظيم فرق من المتطوعين لمحاربة الطاعون، إنه يشعر أن هذا الوباء مسؤولية الجميع و أن على كل شخص القيام بواجبه.

ريمون رامبرت: صحفي يزور وهران للقيام بتحقيق لحساب صحيفة فرنسية كبرى عن ظروف حياة البشر، لكن مشروعه سرعان ما يتلاشى، عندما يضرب الطاعون يجد نفسه محاصرا في مدينة لا علاقة له بها، يحاول بكل الطرق مغادرة المدينة و الالتحاق بصديقته بباريس التي يفتقدها كثيرا، و لكنه غير رأيه

في آخر لحظة و قرر البقاء في المدينة و مواصلة المساعدة في محاربة الطاعون،" لأنه أصبح يشعر أنه ينتمي إلى وهران، و أن الطاعون من شان الجميع."

جوزيف جراند : كاتب في حكومة المدينة يحاول أن يكتب كتابا لزوجته التي تركته لكنه يصاب بالطاعون و يطلب من ريو أن يحرق مخطوطة لكنه سرعان ما يتعافى و في نهاية الرواية يبدأ بداية جديدة في كتابه لزوجته.

كوتارد: بائع متجول في النبيذ و المشروبات الكحولية، شخصية غريبة الأطوار، يحاول شنق نفسه في غرفته، يبدو أنه يستمتع بقدوم الطاعون،فهو يستغل الأزمة لكسب المال عن طريق بيع السجائر المهربة و المشروبات الكحولية .

الاب باتيلو: كاهن، ألقى خطبة في المرحلة الأولى من تفشي الطاعون، لديه طريقة قوية في الإقناع، يذكر أن الطاعون هو بلاء أرسله الله.

" انضم بابيلو إلى فريق المتطوعين و ألقى خطبة أخرى بعد موت ابن أوثون، بعد أيام قليلة مرض الأب بانيلو و توفي و لطن أعراض مرضه لا تبدو متشابهة لأعراض الطاعون[1]"

الشخصيات الثانوية :

ميشيل: بواب العمارة التي يسكن بها الدكتور ريو، أصيب بمرض جعله يشعر دائما بالتعب وارتفاع درجة حرارة جسمه و جفاف فمه، وهو أول من مات بالطاعون.

المحافظ : اتخذ كل الإجراءات الضرورية لمكافحة الطاعون، كما قام بإغلاق المدينة بعد تفشي الوباء.

د.كاستل : هو احد زملاء الدكتور ريو انه يعمل بجد لصنع مضاد للطاعون.

أوثون : قاضي في وهران يعامل زوجته و أطفاله بقسوة، و لكن بعد وفاة ابنه من الطاعون تلين شخصيته يصاب بالطاعون و يموت.

جاك اوكون : اول من حصل على مصل الدكتور "كاستيل"، ولكن الطفل يموت بعد صراع طويل ومؤلم .

والدة الدكتور ريو: تأتي للإقامة مع ابنها عندما تذهب زوجته المريضة للمصحة، و لتهتم بالأعمال المنزلية.

[1] – الطاعون https:// stringfixer.com la peste

ريشلرد: رئيس مجلس إدارة جمعية وهران الطبية، بطيء في التوصية بأي إجراء لمكافحة الطاعون خوفا من الذعر العام.

ضابط الشرطة:و هو الذي أجرى تحقيقا حول محاولة انتحار كوتار.

نلاحظ أن جميع شخصيات الرواية من الأوروبيين رغم أن أحداثها تقع في وهران، ذلك أن العرب كانوا أقلية في المدن الكبرى أثناء الاستعمار.

6- أسلوب الرواية :

احتوت رواية الطاعون لألبيركامو على عدة قيم علمية تجسدها تلك الحوارات والمناظرات بين شخصيات الرواية .قيمة تاريخية تبرز في محاولة وصفه لمجتمع مدينة وهران خلال فترة الحرب العالمية الثانية ، والتي يعتبرها مسرحا لأحداث هذه الرواية، كون الهدوء والاطمئنان يسود العلاقات العامة بين أفراد المدينة.

وقيمة أدبية تكمن في كون كامو يسرد الأحداث من منطلق روائي ضمن قالب ايجابي ممزوج في بعض الأحيان بالخيالية، التي تعطيه طابعا أدبيا راقيا، وهو ما يميز العمل الأدبي عن التاريخي، فكلاهما يعتمد أسلوب السرد، إلا أنهما يختلفان في طريقة وكيفية ايصال الفكرة المراد تبليغها للقارئ ، فالكم الهائل من الشخصيات المتداولة في رواية الطاعون، وقلقها من الوباء الذي هدد حياتها وجعلها محصورة ما بين الموت والحجر، كل هذا يفصح عن تلك الشخصات ومواقفها ضمن الرواية[1]."

[1] – مجلة افاق فكرية، المجلد 09 العدد 2 خاص 2021 الاوبئة و الامراض في الجزائر و بلاد المغارب،ص198-199.

لقد تعددت طبعات رواية الطاعون لألبير كامو ، نظرا لأهميتها وذيوع صيتها وشهرتها عالميا، وبلغات مختلفة (العربية والإسبانية والإيطالية والفرنسية...)

أما فيما يخص أسلوب الرواية، فقد اعتمد كامو للأسلوب الخبري، لأنه في سياق سرد حقائق وعرض سيرة ذاتية متعلقة به ، وقد اعتمد على الراوي في الجانب المتعلق بالزمن، وتكثر في الرواية التكرارات والحوارات والمحادثات التي لا فائدة منها، كما اعتمد على أسلوب التحليل بكثرة بحيث نلمس نوعا من الإطناب في عملية سرد الأحداث الخاصة فيما يتعلق بوصف الشخصيات.

يعتبر أسلوبه غير منطقي لأنه يقدم أحكاما دون أن يقدم لها تحليلا أو تفسيرا، كما وجدت العديد من علامات الاستفهام في الرواية بالإضافة إلى استعمال للضمير الجمعي "نحن" بكثرة، استعمال حروف الجر، الأفعال الماضية، الأفعال اللازمة وصيغة الأمر بالإضافة إلى استعمال الكثير من الصور البيانية والمحسنات البديعية التي تفيد تقوية المعنى وإيضاحه.

8- نهاية الرواية :

الطاعون هو وباء اجتاح أماكن كثيرة من العالم، وأدى إلى موت ملايين الأشخاص، وتعد رواية الطاعون لألبير كامو واحدة من أهم الروايات التي تتحدث عن المأساة التي تركها الطاعون خلفه، فهي تعبر عن صبر أهالي مدينة وهران على هذا البلاد الذي حل بهم وسلبهم أحبتهم وعاشوا في ظله في مأساة لا يُحسدون عليها، ويخلص الكاتب إلى أن الجانب العلمي دور هام في حياة الإنسان يجب ألا يغفل عنه إضافة إلى الجانب الديني، فالرواية كانت طويلة نوعا ما (أكثر من 300 صفحة) و لكنها تدور حول موضوع واحد وهو الطاعون، فبداية

الرواية هي بداية الطاعون و نهاية الرواية هي نهاية الطاعون، وما بين البداية والنهاية رحلة فلسفية نفسية اجتماعية .

فنهاية هذا الوباء في شهر يناير أي بعد حوالي تسعة أشهر فيحتفل سكان المدينة بنهايته . و يبدو كما لو أن المعاناة قد انتهت :"الواقع أن رجو ، إذ كان يستمع إلى صيحات الفرح و الجدل التي كانت تتصاعد من المدينة، كان يتذكر إن هذا الجدل كان دائما مهددا، ذلك أنه كان يعرف ما كان الجمهور البرج يجهله، و أن بإمكان المرء أن يقرأ في الكتب أن قصيمة الطاعون لا تموت و لا تختفي قط.." [1]

يتحدث كامو معنا في زمننا الحالي ليس لأنه كان عرافا ساحرا تمكن من الإشارة إلى ما لم يشر إليه علماء الأوبئة، بل لأنه قدر الطبيعة البشرية و عرف الضعف الأساسي العبثي فينا الذي لا نتحمل تذكره، فكل منا يحمل طاعونا بداخله، لأنه لا أحد في هذا العالم على الإطلاق سيكون منيعاً.

[1] – ألبير كامو، الطاعون، المرجع السابق، ص301-302

نلخص في ختام بحثنا هذا و الموسوم ب" صورة الجزائري في رواية الطاعون "لألبير كامو صاحب جائزة نوبل للآداب سنة 1957 الى ما يلي :

رسم كامو صورة الجزائر بمختلف مؤثراتها و أطيافها الاجتماعية الطبيعية والسياسية في مختلف كتاباته كون هذا الروائي ترعرع بالجزائر فهو من أصول فرنسية فكتب روايته هذه "الطاعون" la peste باللغة الفرنسية حيث أنه كان "فرنسي اللغة".

انخرط الروائي وبجدارة من خلال عمله هذا في تيار النزعة الانسانية المعاصرة. تحدث كامو عن الجزائر و انتهج طريقة في التعبير عن ذلك من خلال رواية "الطاعون" و تبدو نظرة الجزائري للغربي نظرة استبدائية و ذلك من خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر، تلك النظرة العدوانية التي تحمل كل معاني الإجحاف و العداء ما بين البلدين.

من هنا نستخلص أن هذه الرواية التي جرت أحداثها في الجزائر و بالضبط في مدينة وهران حيث تخللها وصف حي لطبيعة الجزائر و للشعب الجزائري وعاداته و تقاليده و نضاله في صراعه ضد الاستعمار و ضد التخلف و الجوع ضد الطاعون الذي حصد مئات بل آلاف من الضحايا كل يوم. و في الأخير يقل عدد الضحايا و يختفي الوباء تماما و كأنه لم يكن.

وعن وهران تحدث. المدينة التي افتك فيها الطاعون فقد صورها بصورة سلبية وقال عنها أنها قبيحة المناظر فلا أشجار و لا حدائق فيها.

كما ارتبط الإطار الزماني للرواية بالإدراك النفسي و المكاني بالإدراك الحسي لدى كل شخصيات الرواية من رئيسية إلى ثانوية، حيث كان هناك نوع

واحد من الفضاء داخل الرواية الذي هو فضاء الشخصيات الأوروبية فقط و الذي امتاز بالسكون و الهدوء و قد خلت الرواية من الشخصيات العربية.

تعتبر هذه الرواية بمثابة الصراع بين الحضارات و لم يترك الكاتب فيها مجال للتفتح على الآخر و هذا ما يجسده تعارض العالمية بمفهومها مع القومية لدى الكاتب نفسه. كون الرواية تطرح عددا من الأسئلة المتعلقة بطبيعة القدر والحالة البشرية .

لقد حرص "كامو" على أن يقدم أبشع صورة عن الجزائر و خاصة عن مدينة وهران الجزائر و ذلك ما التمسناه من خلال رواية (الطاعون) فقد حاول تشويه صورة الجزائر فحسب رأيه هي شعب متخلف و قبيح المنظر و غيرها من الصفات النى نذكرها. و من هنا يمكن القول أن "كامو" قد انتهج كل السبل حتى و لو على حساب أدبيته، المهم أن يصل لفكرة مفادها أن صورة الجزائري عند ألبير كامو صورة بشعة .

فأجواء الرواية تشبه شبها كبيرا واقع المستوطنين الفرنسيين في الجزائر المحتلة لما كان يعيشونه بعد فرارهم من الأم فرنسا .ذلك أن وباء الطاعون يبعث الهلع في نفوس الناس – شبح مدينة وهران تحت الوباء/انخراط أبطال الرواية في معركة خاسرة كناية عن بداية انتفاضة جيش التحرير الجزائري في مقاومة المستعمر.

ان الضعف التراجيدي للوعي التقدمي التحرري عند " أبير كامو" وضعه في وضعية فقدان البوصلة التاريخية وبالتالي أصبحت الذاكرة الجزائرية مجروحة .

الملخص

تعد رواية " الطاعون لالبير كامو" والتي صدرت عام 1947 من اهم الروايات التي عالجت موضوع الطاعون ، هي قصة تحكي عن عامين في المجال الطبي يتآزران في عملهما زمن الطاعون بمدينة وهران الذي بعث الهلع في نفوس الناس ، فتفاعلت كل شخصيات القصة من طبقات اجتماعية مختلفة بعد انتشار الوباء في وهران الهادئة و العزلة التي عاشها سكان المدينة عن العالم الخارجي ، أما عن شخصية الجزائري فلا محل لها من الاعراب في الرواية ، فقد ارتكز كامو على الشخصيات الاوروبية التي اتسمت السكينة و الهدوء ، و حرص على ان يقدم صورة بشعة عن الجزائر بصورة عامة و الجزائري بصورة خاصة .

Le roman "La Peste d'Albert Camus", publié en 1947, est considéré comme l'un des romans les plus importants ayant traité du sujet de la peste. La propagation de l'épidémie dans la paisible Oran et l'isolement que les habitants de la ville ont connu Quant au personnage de l'Algérien, il n'a pas sa place dans le roman. Camus s'appuie sur des personnalités européennes qui se caractérisent par la tranquillité et le calme, et il tient à présenter une image laide de l'Algérie en général. Et l'Algérie en particulier.

الكلمات المفتاحية :

الطاعون - ألبيركامو- وهران – الوباء.

mots d'ouverture:

Peste - Albercamo - Oran - Pestilence.

المصادر:

-القران الكريم : سورة ال عمران، الاية (06).

-البير كامو، الطاعون،ط2، ترجمة سهيل ادريس، دار الاداب، بيروت ، لبنان،1981.

المراجع بالعربية :

ابن منظور : **لسان العرب** ، دار صادر بيروت، طبعة جديدة، المجلد السابع.

أبو عثمان بحر بن الجاحظ: **الحيوان**،ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1996 .

ألبير كامو، الطاعون، نر:سهيل ادريس، دار الادب، بيروت .

أمينة سوفلان، **صورة الجزائر في الدين الفرنسي**(دي موباسان و ألبير كامو نموذجا) رسالة ماجيستر مخطوطة إشراف عبد القادر بوزيدة، جمعة لجزائر،2008-2009.

أندري ناتاف ، **الفكر الحر**، ط1، دار الهدى دمشق ،سوريا،2005 ،ترجمة رندة بحث.

أندريه لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**،ط2،تر: خليل أحمد خليل عويدات، بيروت،2000.

برتراند رسل، **حكمة الغرب**،ط1، ترجمة:فؤاد زكرياء، الكويت،1978.

بن عبد العالي(عبد السلام)، **حوار مع الفكر الفرنسي**، دار بقال للنشر، المغرب، ط1 ، 2008.

البير كامو، **الإنسان المتمرد**،ط1، الصادر بيروت، منشورات عوريان،1963.

جابر عصفور: **الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب** ،ط3،بيروت،1992.

جان بول **مارتر و موقفه من القيم الأخلاقية**،رسالة ماجيستر مخطوطة إشراف د لعموري عليش لسمير بوعلام، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية،2009/2008.

جبران خليل جبران، **المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران**.

جميل صيليا : **المعجم الفلسفي**،ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1982.

حمد زكا العشماوي: **دراسات في النقد المسرحي و الادب المقارن عند العرب**، ط3،بيروت ،1992.

روجيه غارودي: **فلسفة موت الإنسان**، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1969.

ساعي احمد سام: **الصورة بين المبالغة و النقد**،ط2، المنار للطباعة و النشر و التوزيع.

سعيد إدوارد، **الثقافة و الامبريالية** ، ترجمة كمال أبو ديب ،ط1، دار الاداب بيروت، 1998..

شوقي ضيف،**دراسات في الشعر العربي المعاصر**،ط2، دار المعارف، مصر ،1959.

عاطف أحمد ، **النزعة الإنسانية في الفكر العربي**،ط2،مركز القاهرة للدراست حقوق الإنسان، مصر .

عاطف أحمد، **النزعة الإنسانية دراسات ف النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط**،ط2، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، القاهرة، 1999..

عبد الرحمان بدوي، **الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي**،ط1،وكالة المطبوعات، الكويت، دار العلم، بيروت، لبنان،1986.

عبد الرحمان بدوي، **فلسفة العصور الوسطى**،ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1939.

عبد الرزاق الداوي، **موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر**، هيدجرليفي سنتراوس، ميششيل فوكو ، دار الطبيعة للطباعة و النشر، بيروت، 1992.

عبد القادر الجرجاني : **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، المكتبة العصرية ، بيروت،2003.

عبد القادر مكاوي، **ألبيركامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**، دار المعارف ، القاهرة.

عبد القادر مكاوي، **ألبيركامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**، دار المعارف ، القاهرة.

عبد الكامل جويبة:**قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962)** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011.

على حرب، **التأويل و الحقيقة ،قراءات تأويلية في الثقافة العربية**،ط2،دار التنوير للطباعة و النشر،1995.

علي حرب، **حديث النهايات العولمة و مأزق الهوية**،ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان، 2004.

غانم محمد صالح، **الفكر السياسي القديم**، دار الحرية للطباعة، بغداد،1980.

فؤاد شاكر، **حصار القرن العشرين**، الإبداعات الأدبية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط،2005.

فؤاد شاكر، **حصار القرن العشرين**، الإبداعات الأدبية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط2005،1،ص105

ل.ج سيقوين: **جولات في الجزائر العاصمة و ما حولها** ، ترجمة و تحليل الأستاذ عبد الله الركيبي .

ماجد حمود : **صورة الاخر في التراث الغربي**، بيروت،ط2010،1.

ماجد حمود : **مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن** ، دراسة منشورات اتحاد الكتاب،دمشق، سوريا ،2000.

ماجد حمود: **مقاربات تطبيقية في الادب المقارن**، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا،2000.

محسن خضر ، **الحب في المنفى لبهاء طاهر بين الحنين إلى الحلم الناصري و تسريخ الحضارة الغربية**.

محمد أركون ، **قضايا في نقد العقل الديني** ،ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت،1998.

محمد أركون ، **معارك من أجل الأنسنة في السياقات**، ترجمة هاشم صالح،دار السياقي للطباعة و النشر، بيروت، لبنان،1997.

محمد جعفر سعاد، **الادب الجزائري المعاصر(دراسات ادبية نقذية)** ، منشورات المكتبة الحضرية،صيدا، بيروت لبنان،1967

محمد عاطف العراقي، **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**،ط2، دار المعارف،مصر،1979.

محمد عبد الحفيظ، **الفلسفة و النزعة الإنسانية**،ط1، دار الوفاء دنيا للطباعة و النشر، الاسكندرية،2006.

محمد عبد السلام الكفاني، **دراسات في نظرية الادب و الشعر القصصي**،ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان،1971.

محمد غنيمي هلال، **الأدب المقارن**،ط1، دار الثقافة للطباعة و النشر،1990.

مصطفى ناصف: **الصورة الادبية**، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع،ط1983،13.

هاشم صالح ، **مدخل الى التنوير الأوروبي**، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت،2005.

يوسف بكاروخيل و خليل الشيخ: **الادب المقارن** ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون ، جامعة القدس المفتوحة، القاهرة،مصر 2009.

يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط** ،ط1،دار المعارف ،مصر،1955.

المقالات الإلكترونية :

ألبير كامو رجل البحر المتوسط الذي تنبأ بعبث العالم ص 10 07 فيفري 2015 https/a/arab/co.uk

جرمين بري البيركامو https://www.da/

فرنسيس هوستر"الطاعون" البير كامو ينتقد الفاشية و الإرهاب https://alarabcovk.hgfhd,sffhjhaph

محمد حمدان ، الطاعون موقع https://www.goors.com

من هو ألبير كامو https// :www.aragok.com/blo/

الدوريات :

independent عربية،الأوبئة تحتاج الروايات.....من "طاعون" ألبير كامو إلى كوليرا"ماركيز"، عبده وزان الأحد 01 مارس 2020.

سعيد سهيل، **رواية الطاعون**، مقالة ، تاريخ النشر 15 افريل 2016 ،ص 75

https://www.syrtes.com

الشاطئ https:// stringfixer.com la peste

فرنسيس هوستر "البير كامو ينتقد الفاشية و الارهاب

https://a/arabcouk.hgfshd,sffhjhaph

مجلة آفاق فكرية، المجلد 09 العدد 2 خاص 2021 الأوبئة و الأمراض في الجزائر و بلاد المغارب،ص198-199.

محمد الأخضر موقال، **ألبير كامو و الجزائر حكم التاريخ**، تر: سامية بلقافي، مجلة الجزائر نيوز،سبتمبر 2011

فهرس :

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....ا

الفصل الاول:الصورائية 7

المبحث الاول:مفهوم الصورة 8

الصورة لغة واصطلاحا.....9

نشاة الصورائية 10

مصطلح دراسة الصورة الادبية 11

انواع الصورة (السلبية والايجابية).....12

الصورة بين الحقيقة والخيال 14

صورة الآخر في المخيال الغربي 16

صورة الآخر في المخيال العربي.....17

المبحث الثاني:البعد الانساني.....20

النزعة الانسانية في الفكر العربي.....23

النزعة الانسانية في الفكر الغربي 25

أ- القرن التاسع عشر.....29

ب-القرن العشرين.....29

النزعة الانسانية وعلاقتها بالديانات 30

علاقة النزعة الانسانية بالديانة البوذية 31

علاقة النزعة الانسانية بالديانة المسيحية 32

علاقة النزعة الانسانية بالاسلام 33

الادب و النزعة الانسانية.....35

النزعة الانسانية في الرواية العربية 36

الفصل الثاني :

المبحث الاول:ألبيركامو الجزائري.....39

حياته.....40

مؤلفاته.....41

المبحث الثاني:صورة الجزائري في رواية الطاعون

ملخص الرواية 42

تحليل الرواية.....47

الاسباب التي جعلت البيركامو يكتب الرواية.....49

كيف تجسدت صورة الجزائري في الرواية 50

كيف تجسدت صورة كامو 52

احداث الرواية.....54

الزمان- المكان 55

الشخصيات.....56

أسلوب الرواية.....59

نهاية الرواية.....60

خاتمة..... 62

قائمة المراجع والمصادر..... 65

فهرس الموضوعات 69